مملكة الحيوان

كتابة معاصرة لقصص الحيوان



سعيد مفتاح العريبى

طبعة ثانية مزيدة ومنقحة

2010

سعيد العريبي

مملكة الحيوان

كتابة معاصرة لقصص الحيوان

(طبعة ثانية منقحة ومزيدة)

2010

عنوان الكتاب : مملكة الحيوان

المؤلف : سعيد العريبي

الطبعة الثانية : 2010

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 2010/59

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازي – ليبيا

هاتف : 9097074 - 9096379- 9090509

بريد مصور : 9097073

البريد الإلكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com

ردمك ISBN 978-9959-1-0611-7

9789959106117

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ * وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ * "

صدق الله العظيم

النمل : 16 – 19

الفهرس

* * * * *

الفصل الثاني : قراءات نقدية

* * * * *

تنويه

هذه طبعة ثانية، منقحة ومزيدة مـن هـذا الكتـاب الذي حمل في طبعته الأولى عنوان :

مجرد حلم وحكايات أخرى

وقد أضيفت إلى هذه الطبعة العديـد مـن الحكايـات الجديدة ، وبعـض الدراسـات النقـدية التي كُتبت عنه بعـد صـدور الطبعـة الأولـى.

*****

الإهـــــــداء،،،

زوجتي / نجوى . .

أبنائي / ماجد ومعز ويسرى ومالك

إليها . . وإليهم . . أهدي هذا الكتاب

مع خالص المودة

ســـــعيد ...،،
بنغازي / 2005

شكر وتقدير

....

خالص الشكر والتقدير لـــــ (**موقع القــصة العربيــة**) ولأعضائه ورواده ... فقد كان هذا الكتاب ثمــرة مــشاركتي المحدودة معهم.

كما أشكر أيضاً الأستاذين الفاضلين **محمود البوســيفي، ومفتاح العماري** اللذين حرصا على أن يكون هــذا الكتــاب في طبعته الأولى – من ضمن منشورات مجلة المؤتمر فشكراً لهما على جهودهما الطيبة التي كانت سبباً في نشر العديد مــن الكتب ، التي أسهمت دون شك في نشر الثقافــة والمعرفــة ، وأنصفت العديد من الكتاب ممن لم تتصفهم الدار الجماهيريــة للنشر والتوزيع والإعـــلان التي احتكرت النشر، وحـــدّت من انتشار الثقافة ، وقيدت حرية كتاب وحابت بعض الكتاب، وظلمت آخرين.

"ســعيد العريبي"

بنغازي / 2005

حيوانات العريبي

"عوالم تجمع بين قوة المنطق وسحر المخيلة"

بقلم : سمير الفيل*

الكتابة عند "سعيد العريبي" تعني المتعة، ومحاولة فهم ما وراء الأشياء، وإدراك البعد الفلسفي لما خلف "الحكاية" إنه كاتب يتوسل بالمجاز كي نتقدم خطوة في فهم الحياة الإنسانية بعوالمها المتداخلة والمتشابكة والصعبة.

أكثر ما يميز هذا الكاتب الموهوب هو اللعب الفني الحميد الذي يتكئ على الترميز بوعي ورهافة وحسن إدراك مع تشخيص للحكاية يضعها في مصاف الأمثولة بما تفرضه من إعادة التأويل والقدرة على إحداث تعددية لقانون الاحتمال .

صحيح أن قصص الحيوان تلعب الدور المركزي في المسألة، ويكون الهدف منها التسلل برفق ووعي وفهم لعمق التساؤلات المطروحة على واقعنا العربي المأزوم إنها لعبة فنية تكشف المفارقات، وتعمد إلى ثنائية الأضداد فتقتنص أجمل ما فيها من مغزى، وهي كتابة مسئولة ربما تكون جارحة بمفاهيم هذا العصر غير أنها تسرب خطابها

---

* روائي ناقد مصري

الفكري بتؤدة وذكاء ، مع نمو الحدث الذي قد تأتي نهايته صـــادمة أو تفتح آفاق الفعل الإنساني لعوالم مترعة بالحكمة والقوة والفاعلية بدون تجهم أو يأس أو عبوس لأن من شروط اللعب الفني انطـــلاق الكنايات والاستعارات في فضاء النص كي تثبت مقولة مـــا ، بعـــد تمحيصها وفحصها واعتصار خبرتها بكل شروطها الفنية الممكنة .

السخرية ملمح رئيسي في تجربة "العريبي"، وهي نوع من السخرية التي تتجه للكشف عن عوامل الخزي والعار والتفسخ فـــي مجتمعات تؤمن بالشكل دون الجوهر، وتهمش الحقيقـــي لحـــساب الضحل والسطحي والغابر ، هكذا يمكننا بمزيد من القراءة الواعيـــة أن ندخل في نسيج الحكاية حيث يتضافر التـــصريح بـــالتلميح فـــي دوائر متعاقبة متشابكة، لتقوم المخيلة النشطة بالفضح الكلي للمشهد في صيرورته.

يعتمد "سعيد العريبـــي" علـــى لغـــة ســـهلة طيعـــة حيـــة لا معاظلة فيها ، هي لغة قريبـــة التنـــاول مـــن النـــاس العـــاديين لهذا نراها تغزو القلب وتنفذ إلى الوجدان، لكونهـــا لغـــة صـــادقة هذا النوع من الصدق القريب من "الحالة الراهنة" في الوقت الـــذي يخـــال الـــبعض تلـــك القـــصص نتـــاج تجربـــة ســـبق إبـــداعها أو هي رهينة تراث سبق تداوله.

والحقيقة أن تراثنا العربي شـــديد الغنـــى بهـــذه النمـــاذج التي تتوسل بقصص الطيور والحيوانات، كي ترسل خطاباً ناصـــعاً

للمتلقي، لا يقع في شبهة المباشرة، ولعلنا نستعيد "كليلة ودمنة" وقصص "نجيب الكيلاني" وحكايات "توفيق الحكيم" ولو جنحنا للآداب العالمية لتراءت لنا عوالم تحتشد بتلك الحيوانات كما نجد عند "لافونتين" و"جورج أورويل" وغيرهما، هذه واحدة أما الأخرى، أن تلك المساحة المتخيلة تمنح للقارئ مساحة زمنية تتسع لكي يرى الأشياء في غير نسقها الواقعي، فيتورط بالتالي في عملية التحليل والتفسير والتقييم وإعادة الترتيب وكلها مقدمات ناجحة كي يصبح النص السردي مؤهلاً للدخول في نطاق المساءلة والمراجعة وإعادة التأويل .

يعيد "**سعيد العريبي**" الاعتبار للقص الشفاهي فأغلب تلك النصوص تقوم بعقد أواصر صلة بين عناصر يصعب وجودها في الواقع .. الحيوان يخطط لوثباته ويتحرك بوعي ويتكلم فيفصح ، ويومئ فنفهم ، ويشير لنستبين معنىً أو رمزاً منه تنبع الحكمة وتنثال "الحواديت" التي تُنشّط الذاكرة مهما بدت متعبة.

الحكمة هي الأخرى مشروطة بوعي المتلقي في ربط الأحداث بعضها ببعض مع إحكام العلاقة بين المفصلات الحاكمة إنها غابة مشاع، وقانونها الذي قد يبدو ظاهرياً هو منطق القوة المطلقة والافتراس والبدائية .

هذا هو الظاهر، لكن الخفي والمستتر والعميق هو أن للقوة الباطشة منطقها ومرتكزاتها وآليات عملها، فلا توجد عناصر تحت

مظلة الكون إلا وتملك الحكمة وتستند للقانون المركزي الحاكم ومفهوم الحكمة في هذه النصوص السردية ، هي أنها تبيان ما للمنطق من قوة وما للعلاقات من شرعية وما للغة من لماحية وتأثير، ونضيف أن منطق "الحدوتة" بإيقاعه السحري يشكل إضافة حقيقية لقوة السرد ذاته، ونفاذيته ومصداقيته .

يمتلك الكاتب من اللمسات السردية الساحرة الشيء الكثير، وتجد الفانتازية حاضرة في قالب حكائي شيّق، مشحونة ببعد سياسي قادر على إحداث التوتر الفني والارتباك لدى المتلقي، وهو أمر مقصود وحميد في حالتنا المستعصية هذه .

كما يعتمد "**العريبي**" على الحوار، ومنه ينطلق صوب الكتلة السردية ليُحمّلها قلقه الوجودي الذي استشعره من تفحصه للمشاهد البصرية التي تمنحه أوجاعا نفسية وجسدية لا نهاية لها حيث الانفتاح على عوالم تزخر بالشيء ونقيضه في صرة واحدة .

ولا يُمكننا أن نُغفل مسألة الترميز في نصوص "**العريبي**" فجُل إنتاجه يحمل هذه السِمَة، وهو ينجح فعلاً في أن تحمل قصصه تلك الطاقة الترميزية التي تجعل الحكاية واجهة لقضايا ملحة وعاجلة لا ينفع معها المباشرة.

ولعله من المنطقي أن نتحدث عن فكرة الأسطورة في بعض النصوص التي تقدم لنا مهاداً تخيلياً تنضوي في إهابة تلك النزعة، والأسطورة كما يراها "**ألكسي لوسيف**" في كتابه

"فلسفة الأسطورة" مؤطرة بمعايير منهجية حيث "تجد لنفسها سنداً في الوقائع القائمة كحقائق بالذات، والأسطورة واقعٌ ليس افتراضياً إنما واقع حقيقي، وهي ليست وظيفة إنما نتيجة ومادة وهي ليست كذلك إمكانية، إنما واقع فعلي، وهي إلى جانب هذا واقع ملموس خلّاق كائن معيش".

هذا يردُّنا لقصص تَمتح من الواقع دون أن تتطابق معه تطابقاً حرفيا فهنا تلعب الحيوانات على أحبال مشدودة للواقع من غير أن تسقط في وهدته تماما، أنها تومئ وتشير وتمرح في فضاء محبب إليها، كما أنها تتورط في مشاكل لا حصر لها نتيجة عدم استيعاب منطق الضرورة، وفي نفس الوقت تعبِّر عن أزمات متعاقبة بعضها يخص ذواتها، وبعضها الآخر يرتبط بمحيطها الحيوي، وبمعنى الحرية المطلق .

ويَجْدر بي التنبيه إلى مسألة توليد الأضداد في النص السردي حيث استبطان الحكايات الشعبية، ومنها يتم التحويل الحكائي فتبرز التيمات السردية بمحمولاتها الترميزية، وهي ذاتها التي برع فيها الكاتب، حيث يحدث ما اسميه "التواطؤ الجميل" بين القاص والمتلقي، وفيه يبسط النص حكايته بكل ما تحمله من مفاهيم وقضايا وعلاقات، ويجد فيها المتلقي شيئاً من هواجسه وأحلامه وآلامه وعَذاباته الدائمة .

ولعلي أقدم هنا بعض المحددات التي تؤطر تجربة "سعيد العريبي" في مجموعته التي تحمل عنوان "مجرد حلم وحكايات أخرى"...

- تقنية التقاط "الحدوتة" واعية وتجري بسلاسة وانسياب واضح وضمن سياقات جمالية متنوعة.
- تلعب المكيدة وما تشعه من دهاء دوراً بارزاً في نسيج النصوص وهناك تراسل بين عوالم البشر وعوالم الحيوانات.
- نلمس طيفاً من النهج المسرحي في بعض النصوص فالحكايات قابلة للدخول في حالة تمسرُح : تُعمِّق العلاقات وتُبرز المتناقضات وتفضح المسكوت عنه .
- الإسقاط السياسي واضح ولكن في إطار لعبة فنية متفق عليها وقد يحدث أن يتدخل الكاتب لمزيد من التوضيح، وهنا يشحب تأثير النص، لأن القارئ يمتلك من الذكاء ما يجعله قادرا على الإمساك بالخيط المضيء للسرد دون مساعدة .
- توجد عدد من النصوص لها نهايات مفتوحة، تمنح المتلقي حزمة من الحلول المقترحة، وهذا الشكل يترك مساحة لخيال القارئ الفطن .
- يعتّمد الكاتب على ضمير الغائب ويحقق فيه نجاحا ملحوظا، لكنه في نصوص قليلة يتوسل بضمير المخاطب ويحقق فيه نفس التوفيق .

- توجد زوائد نصية في بعض النصوص كما في نهاية قصة "**الذئب**" حيث يُثبت الكاتب مقولة نصها "هنا يرقد الضمير" فيمكن بالطبع ودونما جهد يذكر أن نفهم من السياق ذات المعنى بدون تدخل الكاتب.
- الحدث طازج وحي ومتحرك في قصص المجموعة بالكامل وهذا معناه أن الكاتب يمتلك المقدرة على النفاذ إلى جوهر الحكي، حين يتمكن من القبض على الثيمة المركزية وتطويعها لقالب السرد .
- أحيانا يكون النص أقرب إلى المزحة، ولا أستسيغ هذا الشكل من الكتابة، لأنه يُفقد النص تماسكه وقدرته على تحقيق آليات للترجيع الفكري، كما نجد ذلك في قصة "**غرور**" على سبيل المثال .
- روح الأمثولة تليق بهذا النوع من الكتابة، وهي مضفورة بالفعل في نسيج العمل بقدر كبير من الخفاء وحسن الاستبصار، كما في قصة "**دواء الثعالب**".
- يميل الكاتب لأسلوب التضمين، ويلجأ لإعادة تقديم نص عبر نص آخر كما يفعل مع قصيدة أمير الشعراء "**أحمد شوقي**" وللكاتب الليبي المعروف "**الصادق النيهوم**"، وكما يفعل الشيء نفسه حين نلمح طيف "**تسين**" و"**الحكيم ديدبا**" و"**أيسوب**"، والشيء الجدير بالذكر هنا، أنه يقدم معالجة جديدة وطريفة

لمــادة تراثيــة أو قديمــة بــشيء مــن إعمــال المخيلــة فيقع النص الجديد في منطقة تأويلات عدة حسب ثقافة المتلقي، وقدراته ومزاجه الفني .

- يُراكم الكاتب متوالياته الحكائية، فينشأ معها عالم مكتمل مكانــه الغابة لكنه يُحدث تقاطعا مفهوماً مــع الواقــع بكــل تحولاتــه وتبدياته ومشكلاته المزمنة .
- بعض نصوص المجموعة تميل لفكرة التوقيع في نهاية الــنص وربطها بمتغير سياسي، كما في قصة "**حكاية الأسد الذي مــات واقفاً**" أرى أن الــنص كــان مــن النفاذيــة بحيــث يمكننــا من أن نلتقط الإشارة بصورة مؤكدة .
- تضمين بعض الحكايات عناوين جانبية للتوضيح، وهذه مــسألة لا تغني العمل، ولا تفتحه على احتمالات متعددة، بــل تقمعــه مكانياً وزمانياً بما يُفقر النص ذاته .
- البعد الشعبي في الحكاية واللغة بــل وفــي العنــاوين واضــح وقد يحقق شروط الارتقــاء بــالنص كمــا نجــد فــي قــصة "**رباية الذايح**" مع تطعيم النص بتــذييل مــن الــشعر اللهجــي بكل طرافته ومذاقه الحَرّيف .
- رغم أن الأقنعة تلعب دورها بــنفس درجــة الترميــز، إلا أن الكاتب قد نجح في صياغة قالب حكايات تمتح مــن التجربــة الإنسانية، لتقدم لنا مشكلة إنسان هذا العــصر الــذي يتمــزق

بين الواجب والعاطفة من جهة وبين القوة الباطشة والضمير من جهة أخرى .

- يخرج نص واحد من إطار القص الحديث، وهو النص الأخير "**مناظرة بين حمارين**" فهو يقوم بعمل مفاضلة بين كائنين فيما كان يمكن أن يتم ذلك عبر حدث، كما فعل الكاتب في بقية نصوص المجموعة .

وفي رأيي أن الخطاب الذي تمنحنا إياه هذه المجموعة القصصية ينهض على عناصر جمالية متشابكة ومتنوعة تحقق تناغم الأجزاء للوصول إلى حالة من التوق المعرفي مع الاستناد لتعددية الحكايات، وقدرتها على التشويق كعتبة أساسية في عالم السرد.

كلما ابتعد النص عن المباشرة وبسط المشكلة في شكل جدلي، كلما تحقق الهدف واقترب من منطقة الفن الرفيع حيث الخروج من الأطر المتكلسة والضيقة والانطلاق صوب التحرر من المواضعات المغلقة، لتحقيق رؤى جديدة لا تعيد استهلاك ما سبق كتابته، بل هي تستنطق الحياة بمزيد من الفهم والإدراك وقوة البصيرة .

هي إذن حكايات خبيئة تخفي أكثر مما تعلن، وفيها لا يغازل الكاتب فضول القارئ العادي، فلا يميل للمتوقع بقدر

ما .يعيد التراتبية الحكائية ، فتحدث ارتباكا لذيـذا يُنـشئ الدهـشة وفي رأيي أنه لا يوجد فن جميل بلا دهشة ولا توجد كتابة أصيلة لا تحقق المتعة، وأغلب نصوص "**سعيد العريبي**" تمنحنا هذا النوع من الدهـشة الفنيـة الجميلـة والرائقـة، التـي تـوقظ الـوعي وتمنح النفس الصفاء المفقود والمتعة الأخاذة .

سمـير الفـيل
دمياط/مصر
10ديسمبر 2008

مقدمة الطبعة الأولى

"عندما يتكلم الحيوان"

بقلم / عبد الرسول العريبي*

كفّ الإنسان عن النطق عندما اكتشف أن الكلمة في بعض الأحيان تساوي موته المجاني ، فلجأ بطريقة ساخرة إلى استنطاق الحيوان، في محاولة منه لتبادل المواقع والأدوار في الحياة .

فعل ذلك "**ابن المقفع**" ومثله "**لافونتين**" و"**جورج أورويل**" و"**الصادق النيهوم**" و"**توفيق الحكيم**" وغيرهم . . وكان ذلك بمثابة انتحال متعمد لصوت الحيوان الذي يعيش في الغابة بطرائق لا تختلف عن طرق الإنسان إلا في شيئين اثنين :

- الحيوان يتحايل على فريسته حتى إذا قبض عليها التهمها.
- الإنسان يتحايل على بني جنسه حتى إذا خدعهم تركهم فريسة لخداعه الدائم .

في الطريقة الثانية تعرف الحيوانات بعضها من بعض فهذا مفترس وهذا مهادن وهذا مخادع وهذا رعديد وهذا متحايل، وتتخذ مواقفها في ضوء هذه المعرفة الفطرية فيما نرى أن الإنسان يختلف عن ذلك، كونه يتعامل بوصفه فردا مع الجماعات وبإطلاقية، فيقول : هؤلاء أعداء وهؤلاء أصدقاء وهؤلاء

(*) روائي وناقد ليبي

بيض وهؤلاء سود، وهؤلاء جوعي وهؤلاء شبعي ... وهكذا يأتي الحب جماعياً أو الانتقام جماعياً .

وفي قصص "سعيد العريبي"، تبرز الفردية في الصراع بين ذئب وحمل، وبين جدي وذئب، وفأر وقط، وحمار وصاحبه وأسد وقرد، وقرد ونمر وهكذا حتى إذا حاولنا التعامل بمنطق المعادل الموضوعي الذي يقابل الواقع اكتشفنا أن "سعيد العريبي" يريد أن يُفلسف حكاياته، ويريد في نفس الوقت أن يُضحكنا من حيث لا ندري، وذلك بالغموض داخل لعبة الرمز نفسها التي تريد أن تورطنا في لعبة الأضداد المتقابلة في واقع حياتنا فنتساءل من السبع ومن النمر، ومن الذئب ومن الخروف ومن الفأر ومن الجدي .

وهكذا حتى نستنفد فكرة التقابل المعروفة في السرديات التاريخية، فلدينا حتى في الكتب السماوية أمثلة من حيوان وطير وحوت، تشي بفكرة الرمز الذي يحيل إلى المعنى في الحياة والمعنى المشترك في حياة الجميع فصوت الحمار وهو من أنكر الأصوات، يتردد في الرمزية التقليدية، على أنه نشاز داخل إيقاع موسيقى الحياة الجميلة، والفأر يعنى ما يعنى.

ومن هنا نكتشف أن "سعيد العريبي" يريد من هذا الرمز وهذا الإيماء وهذه الاستعارات المكنية المتعددة والانتحال المتعمد أن

يحدثنا عن أنفسنا، فهو بلغته السلسة المعجونة بفكرهِ الرمزي خلق هذه الحديقة الحيوانية كي ما يقال أنه يتحدث عن الإنسان .!

قرأت هذه القصص .. تشبعت بفكرة الكتابة الرمزية .. اكتشفت الخيط الرفيع بين المرء وأقداره .. قلت رأيي في "**النورس المتمرد**"، وأحسست مبكرا أن "**سعيد العريبي**" سيكتب مرة أخرى وبلغة معاصرة، كتاب الحيوان الليبي كما فعل صديقه المرحوم "**الصادق النيهوم**" في "**القرود والحيوانات الحيوانات**" وكما فعلت أنا في راويتي "**وطن للكلاب**".

هذه تحية لـ "سعيد العريبي" .. وربما نلتقي مع قراءة نقدية أخرى، عندما تصدر هذه المجموعة في كتاب .

الفصل الأول

الحكايات

" 1 "

نهاية ملك

بالمصادفة وحدها .. قد يحدث المستحيل، وتنقلب البديهيات إلى أشياء غامضة، وتسير الحقائق على رأسها مرفوعة الذيل وبالمصادفة وحدها حدث ما لم يكن في الحسبان، كانت الأرض لا تزال على قرن ثور، وكانت الخوارق لا تكف عن الحدوث كلما خطر للثور أن يهز رأسه بغباء .

* * *

ذات يوم من أيام الله المشرقة، وبينما كان ملك الغابة يستطلع الأرجاء من علٍ، ويدير شؤون رعيته، زلت قدمه فتدحرج على حين غرة باتجاه القاع. تشبث في بداية الأمر بنتوء حجر، وأمسك بكل قوته طلباً للنجاة ونظر إلى قرار الوادي السحيق، فأدرك أنه ميت لا محالة، ما لم يتكرم أحد أفراد رعيته ويمد له يده أو حتى ذيله لمساعدته وانتشاله من وهدة السقوط المريع .

ولم يمض طويل وقت حتى مر الفيل بالجوار .. نادي عليه الملك بأعلى صوته : أنت أيها الفيل الكبير .. أرجوك، مد لي خرطومك .. وأنقذني من هذا الموت المحقق .. سأحفظ لك صنيعك هذا مدى الحياة، لكنّ الفيل لم يُعره اهتماماً .. هز له أذنيه وأدار له

ظهره الكبير .. ومضى إلى حال سبيله .. مضى دون أن يلتفت إلى الوراء .. وكأن حياة الملك لا تعنيه .

بكى الملك لأول مرة في حياته .. وتشبث بكل قوتـه .. وظل هناك معلقا لفترة من الوقت، آملا أن يجد من رعيته من يهب لنجدته، ومر الثور بالجوار، ورأى الملك معلقا بين السماء والأرض .. نادي عليه متوسلا

: أنت أيها الثور الطيب، ألا ترى ما حل بي .. مد لي ذيلك وأخرجني من هنا. لكن الثور لم يمد له ذيله لمساعدته .. فضّل هو الآخر أن ينسحب دون عناء .. قال له وهو يودعه

: مت أيها الملك غير مأسوف عليك .

وبكى الملك مرة أخرى .. بكى بلوعة شديدة .. بكى حتى ابتلت لحيته، وذاق طعم الدموع المرير .. وبلغ به التعب مبلغه وكاد أن يسقط من شدة الإعياء، غير أنه تماسك .. قرر في نهاية المطاف أن يرمي بنفسه إلى الهاوية، ليريح نفسه من ذلك العذاب المهين .. لولا أنه تماسك، ورأى الحمار يمشي مزهوا متبخترا .. فاستبشر خيرا .. وأدرك الحمار أنه الآن أضعف من أرنب برية .. وأنه بعد قليل هالك لا محالة .. فوقف ثمة ينظر إليه باحتقار وتشفّي .

لأول مرة في حياته -ودونما خوف- قال له الحمار موبخا مؤنبا ...

: أين جبروتك ..؟ أين قوتك ..؟ كم قتلت من أبرياء وشردت من ضعفاء ..؟ تضرّع إليه الملك شاكياً باكياً : أنقذني .. ساعدني .. أرجوك يا حمار .. وهب الحمار كالمسعور إليه .. لا ليمد له ذيله لمساعدته .. بل ليعاجله برفسة قوية وهو يقول

: "ما تقولش حمار .. يا حمار".

وهوى الملك إلى قعر الوادي السحيق، جثة هامدة ملطخة بالدماء ، وعاش الحمار بعدها مرفوع الذيل والرأس معاً .

" 2 "

المطاردة

في يوم من أيام الربيع المشمسة الدافئة، وبينما كانت حيوانات الغابة تجوب الأرجاء بحثاً عن طعامها .. انطلق أحد صغار الحمير يركض دونما سبب مقنع .. اعتقد بغباء أن أذنيه الكبيرتين، اللتين تنتصبان على رأسه .. دليل تميز واقتدار .. وتدلان دون شك، على رجاحة العقل، وذكاء منقطع النظير .. ونظر إلى رجليه الطويلتين ، فخالطه شيء من الزهو والغرور .. فقال مخاطبا نفسه ..

: لا يمكن أن يهب الله هاتين الساقين القويتين الطويلتين إلا لمن يستحق .

ملأ الغرور رأسه الكبير، فأسرع في العدو بلا توقف جاب كل أرجاء الغابة طولاً وعرضاً، قال حمار مجرب مدركٌ لأسرار الحياة ويعرف قدر نفسه : لقد جن هذا الحمار الصغير دون شك.. ألا ترون معي، أنه يعرض نفسه للخطر بلا سبب وجيه . رد عليه آخر بقوله

: دعه يركض ما وسعه ذلك .. فطعم الموت لا يختلف كثيراً، نائماً وجدك أم واقفاً .. أو حتى مهرولاً .

ولم يمض كثير وقت على ذلك، حتى خرج أسد من مكمنه وانطلق يركض أمامه مدعياً الخوف منه .. وبلا تردد أسرع الحمار يجري خلفه .. لم يتوقف الأسد .. كان يعرف أن الحمار لا يزال

يجري خلفه ، وتعالت صيحات حيوانات الغابة إعجاباً بشجاعته النادرة فأعجب بنفسه وبشجاعته كثيراً .. فلم يتوقف عن الجري، بل إنه أصر على أن لا يترك هذا الأسد الجبان حتى يمسك به ويجره من ذيله ويجعله عِبرة للآخرين .

تظاهر الأسد بالإعياء والتعب، لكنه لم يتوقف عن الجري فجأة انعطف إلى أحد الممرات الضيقة متظاهراً بمحاولة التخلص من مطاردة الحمار له .. ولم يفوت الحمار هذه الفرصة الثمينة فانطلق في إثره واختفيا عن الأنظار.

كان الأسد يقصد مكاناً معيناً، اتجه إليه مباشرة .. دخل مسرعاً إلى أحد الكهوف .. ولم يتردد الحمار في الدخول .. كان لا يزال يصر على الإمساك به .. وجرّه من ذيله إلى حيث تقف بقية الحيوانات .

وقف الأسد أمام مجموعة من أسودٍ كانت في انتظاره .. ووقف الحمار أمامها لاهثاً مرتبكاً .. نظرت إليه الأسود وقالت : ما الذي أتى بك إلى هنا ..؟ هل أرغمك هذا الأسد على ذلك ؟ فرد عليها قائلاً : لا .. أنا الذي أرغمته على ذلك .

ضحك الأسد حتى سقط على ظهره .. وضحكت بقية الأسود، وبكى الحمار وحده .

" 3 "

رحلة صيد

نادرا ما يرى الحمار صورته .. ولأول مرة في حياته رأى أحد الحمير صورته .. رآها بوضوح تام على صفحة الماء الذي كان يشرب منه .. رفع رأسه مذعورا متخيلاً وجود حصان يقف خلفه وينظر إليه .. أدار بوجهه إلى الخلف فلم ير أحداً .. أعاد النظر إلى الماء مرات ومرات .. حتى تأكد من أن هذا الوجه الذي يراه .. وجهه هو لا وجه أحدٍ سواه .

فقفز عند ذلك في الهواء من شدة الفرح .. وانطلق يجري وهو يقول : أنا حصان .. أنا حصان ..

أعتقد في قرارة نفسه أنه حصان .. لا يختلف عن أي حصان آخر في شئ . غير أن أحداً لم يصدقه .

ومنذ ذلك الحين، سار في الطرقات متعاليا متكبرا .. مرفوع الرأس والذيل معاً .. ينظر إلى بني جنسه بعين واحدة .. لأنها في اعتقاده أكثر من ذلك لا تستحق .. كان يرفس كل من ينكر عليه ذلك .. ويرفس أيضاً من لا يفسح له الطريق .. بلغ به الغرور حداً جعله يكره نفسه ويكره عيشة الحمير .. حتى أنه كثيرا ما كان يفكر في الانتحار .

سمع عنه الذئب الذي عُين مؤخراً وزيراً للداخلية .. فانطلق مسرعاً إلى قصر سيده .. طالباً الإذن له بالدخول لمقابلة الملك في أمر مهم .. دخل عليه وقبّل الأرض بين يديه .. وعرض عليه أطوار هذا الحمار الغريبة، وقدم له النصيحة بقوله : أخشى يا سيدي الملك أن ينتقل مرض غروره إلى بقية حمير مملكتك .. فتخرج عن بكرة أبيها وأمها .. في مظاهرات عارمة .. مطلقة العنان لصفارات إنذارها .. ومطالبة بالعدالة والمساواة .. بل إنها قد تطالب أيضا بحقها في السلطة ، بالنظر إلى كثرتها وتكاثرها .

أطرق الملك برأسه واجماً مفكراً .. ثم رفع رأسه وهو يقول : اذهب يا صديقي الذئب .. اذهب إلى هذا الحمار المغرور .. وقل له إن الملك يدعوك لترافقه في رحلة صيد إعجاباً بك وبطموحاتك النبيلة .

عرف الذئب ما يدور برأس الملك، فذهب مسرعاً إلى الحمار .. وأخبره برغبة الملك الملحة في اصطحابه في رحلة صيد .. تقديراً له وحده دون غيره من حمير مملكته .. فوافق في الحال .. ولبس أجمل ما لديه من ثياب .. وزين صدره بربطة عنق حمراء .. واعتمر قبعته وذهب مسرعاً مرتبكاً يكاد يتعثر في خطاه .

صباح اليوم التالي خرج الثلاثة معاً في رحلة صيد .. ورغم أن الحمار كان من آكلي العشب .. إلا أن رغبته الشديدة في مرافقة الملك .. حالت دون التفكير فيما كان يدبر له في الخفاء .

انتصف النهار وتربعت الشمس في كبد السماء .. وترنح الملك تحت وطأة الجوع والتعب والحر الشديد .. فجر جسده المتعب إلى ظل شجرة في الجوار وأقعى هناك .

أدار الملك بوجهه إلى الذئب وحرك له إحدى أذنيه .. فاقترب منه أكثر .. فهمس في أذنه ببضع كلمات .. انطلق بعدها ينادي على الحمار : أنت أيها الحمار .. تعال إلى هنا .. يريدك الملك في أمر مهم .

ورغم أن الحمار كان قد توجس خيفة .. وكاد أن يطلق ساقيه للريح هرباً .. إلا أنه مضى إليهما مطأطئ الرأس كعادته دائماً .. وهو يقول : إذا حان القضاء ضاق الفضاء .

وما إن مثل الحمار بين يدي الملك حتى ابتدره الذئب بقوله : كم عمرك يا حمار ..؟

– هل من سببٍ مقنع يدعوكم إلى معرفة عمري .. في هذا المكان الخالي ..؟

: نعم –أجاب الذئب– نسينا أن نخبرك، لقد اتفقنا على أننا إذا لم نجد صيداً .. نأكل أصغرنا سناً، أليس كذلك يا جلالة الملك ..؟

– وما أظنه إلا أطيبنا لحماً وأصغرنا سنا وعظما..أجاب الملك .

: أليس كذلك .. يا صغير العقل والعظم . قال الذئب .

– عمري أنا .. لو لم أكن حماراً لقلت لكم كم عمري .. أجاب الحمار الذي أدرك –ولكن بعد فوات الأوان– أن ثمة مؤامرة قد حيكت له في الخفاء .

: ألا تذكر لنا شيئا –قال الذئب– شيئاً يقرب لنا عمرك .. شيئا ما حدث سنة مولدك مثلاً ..؟

– لا أتذكر شيئاً سوى أن والدتي – يرحمها الله– كانت قد نقشت تاريخ مولدي على حافري هذا، وأشار إلى إحدى رجليه الخلفيتين

– أرني حافرك ..؟ قال الملك

وفي الحال استدار الحمار ورفع رجله في مواجهة وجه الملك .. وما إن اقترب الملك ليقرأ ما كُتب عليه .. حتى عاجله برفسة قوية ومدوية أطاحت به أرضاً .. مهشم الرأس فاقد الوعي .. ينزف الدم غزيراً من منخاريه .. وما لبث أن فارق الحياة .

لم يكن الذئب بطبيعة الحال يتوقع ما حل بسيده الملك .. فوقف ينظر إليه فاغراً فاه مذعوراً مرتبكا .. وهو يقول :

– لماذا فعلت ذلك يا صديقي الحمار ..؟

– صديقك !! ألم تكن أيها المنافق .. تتآمر على قتلي منذ قليل ؟

– أعذرني .. فلم أكن أتوقع أن تفعل ما فعلت .. والملك نفسه لم يكن يتوقع ذلك .. نعم لم يكن يتوقع ذلك .. وإلا لما كتب في وصيته ...

: كتب في وصيته !؟ ماذا كتب ..؟

– كتب .. أن يسلم الحكم للذي يقتله .

: للذي يقتله ..؟ !!!

– نعم .. لم يكن يتوقع المسكين بأن موته سيكون على يد حمار مثلك .

: والآن .. وقد آل الأمر إلينا .. فهل أنت معنا .. أم علينا ..؟

– معكم بكل تأكيد .. يا صحاب السعادة .. ثم قال مخاطباً نفسه

أنا وقومي والدنيا بأسرها "مع الواقف ولو كان حماراً".

" 4 "

مجرد حلم

لم يطلب القرد الطموح جداً مــن أحد أن يتوسط له لدى الأسد .. قرر الذهاب إليه بنفسه ليعرض عليه حلمه الذي أرّقه لسنوات طوال .. لبس أجمــل ما لديه من ثياب واعتمر قبعته واتجه مباشرةً إلى قصر الملك .. وقف أمام باب القصر طالباً الإذن له بمقابلة الملك .. نهره الحرس في بداية الأمر ولم يسمحوا له بالدخول، لكنه أصر على ذلك بقوله

: إنني أريد مخاطبة الملك في أمر مهم .

– أمر مهم. . !!! ألا أخبرتنا به ..؟

: لا أريد أن أخبر به أحداً سوى الملك نفسه .

– الملك نفسه !؟

: نعم .. وإن لم تسمحوا لي فإنني ...

– مهلاً .. مهلاً .. لم نكن نعرف أنه مهم إلى هذا الحد .

وقف القرد أمام الملك، قبّل الأرض بين يديه، وانحنى له زيادة في التعظيم، ولم يتكلم حتى أذن له بالكلام .

: سيدي .. سيدي الملك، جئتك لأمر مهم .

– أمر مهم !!!

: نعم ... حلمت يا سيدي .. حلمت بأنني ..

– وما علاقتي أنا بأحلام القرود ..؟

: إنه مجرد حلم ... لكنني أرجو أن يتحقق ولو ليوم واحد .

– حسنا ... أقصص علي ما رأيت .

: حلمت يا سيدي ... حلمت بأنني "ملك".

– "ملك".. القرد ! ما سمعنا بهذا من قبل .. اسمع أيها القرد .. ها قد قصصت رؤياك علي، أغرب عن وجهي الآن، وإياك أن تحلم بذلك في يقظتك .

: مهلا سيدي ... لقد رجوتك بأن تحقق حلمي هذا ليوم واحد لا غير .

– أو تحلم بعرشي في يقظتك أيضا ؟ .. ألم تقل إنه مجرد حلم ؟

: سيدي ... لو كنت أقصد خيانتك أو الغدر بك ... لما أخبرتك بذلك .

– ماذا تقصد إذن ... ؟

: أنت تعرف –سيدي الملك– أننا معشر القرود من أكثر رعاياك مهانة وذلا ، لم نغدر بك في يوم من الأيام ولم نخنك ... وكنا ولا نزال على الولاء لك والطاعة .

– أعرف هذا ... وأقدر لكم إخلاصكم وخدمتكم لي .

: إننا يا سيدي في حاجة ماسة إلى مساعدتك وعونك، إننا فقط نريد أن نشُد من قاماتنا ونرفع رؤوسنا، ونمشي بكرامةٍ وشرف كبقية رعاياك .

- ماذا بوسعي أن أعمل لكم ؟ لقد خلقتم هكذا .. ذيولكم طويلة ووجوهكم بشعة ... وقاماتكم غير مشدودة هذا واقعكم ... شئتم أم أبيتم .

: نعم هذا واقعنا ... ولكن ألا يحق لنا وأنت ملكنا ... أن نتطلع إلى الأفضل ؟

- يحق لكم ... لا أحد يمنعكم من ذلك ... تطلعوا ... تطلعوا .

: نعم ... لا أحد يمنعنا من ذلك ... فقط إذا وافقت أنت .

- أوافق أنا ! على ماذا أوافق ... ؟

: على أن نحكم الغابة ليوم واحد فقط .

- إذا كان ذلك سيحقق لكم الكرامة التي تتطلعون إليها ... فأنا موافق .

: شكراً لك سيدي . وشرع يقفز عالياً من شدة الفرح وهو يقول : وأخيراً تحقق الأمل.

- ولكن بشرط، أن تتنحى عن العرش عند غروب شمس ذلك اليوم .

: أشكرك سيدي .. سنذكر لك صنيعك هذا مدى الحياة .

- اختر أي يوم يعجبك .

: أي يوم ... يا سيدي ... ؟

- أي يوم لا فرق عندي .

: يوم الانتخابات .

– ماذا تعني ... ؟

: أن تمتنع أنت عن ترشيح نفسك للرئاسة .

– أمتنع عن ذلك !!! ثم ماذا ... ؟

: سوف لن يجرؤ أحد على تقديم نفسه لهذا المنصب .

– أعرف هذا ... ثم ماذا ... ؟

: أرشح أنا نفسي .

– ترشح نفسك بدلا مني !!!

: ليوم واحد سيدي ... كما اتفقنا يوم واحد لا غير .

– حسناً ... اتفقنا ... ولكن لا تنسى ... سآتيك بعد غروب شمس ذلك اليوم .

: وهو كذلك ... أشكرك سيدي .

"قبل الأرض بين يديه وانصرف"

لم يرشح الأسد نفسه لفترة رئاسية جديدة .. امتنع عن تقديم اسمه إلى اللجان المختصة ... جاءت إليه كل حيوانات الغابة مجددة البيعة له، لكنه لم يوافق ... أصر على موقفه متحججا بإتاحة الفرصة لمن يريد ترشيح نفسه، وذلك تحقيقاً للديمقراطية التي طالما حلم بها الجميع .

ولم يرغب أحد –بطبيعة الحال– في ترشيح نفسه، امتنع الجميع عن ذلك ... سوى القرد الذي صعد إلى المنصة وهو يقول –على مرأى ومسمع من الجميع ..

: أنا أرشح نفسي بدلاً منه ، واستغربت كل الحيوانات ذلك ... نظرت إليه باحتقار ... ثم نظرت إلى الأسد لتعرف رأيه بالخصوص ... لم يقل الأسد شيئاً ... بل إنه رفع يده موافقاً ومؤيداً، فتبعته بقية الحيوانات في ذلك ولم تمانع .

صباح اليوم التالي أعلن رسميا تولى القرد لمنصب الملك وتوجه إلى القصر وجلس على العرش واحتفلت المملكة كلها بالمناسبة، وجاءت الوفود من كل حدبٍ وصوبٍ مباركةٍ ومهنئة .

شعر القرد لأول مرة في حياته بالسمو والرفعة وبشيء من الغرور ... كان في غاية الفرح والسعادة . لكن ذلك اليوم كان من أقصر أيام حياته كلها، فما أسرع ما آذنت شمسه بالمغيب

بعد الغروب مباشرة ... توجه الأسد إلى القصر ... وقف عند بابه طالباً الإذن له بالدخول، لكن الحرس منعوه من الدخول قائلين له .. : لقد طلب منا الملك، بان لا نسمح لأحدٍ بالدخول بعد الغروب .

– إنني أريد مخاطبة الملك في أمر مهم .

: أمر مهم !!! هلا أخبرتنا به ...؟

– لا أريد أن أخبر به أحداً سوى الملك نفسه .

: الملك نفسه !!! حسنا انتظر هنا .

لم يأذن الملك له بالدخول، انتظر الأسد طويلاً، ونام عند باب القصر وفي الصباح وجد نفسه في زنزانة انفرادية ..

لا أحد يعرف السبب .. قال البعض : ربما سيحاكمه على جرائمه السابقة ... وقال البعض الآخر ربما سيشنقه ... وقال آخرون : بل سيكتفي بنفيه خارج البلاد .

بعث إلى كل أصدقائه القدامى، طالباً منهم المساعدة في إطلاق سراحه ... الفيل اعتذر ولم يوافق ... والنمر تجاهله ... التمساح بكى من أجله بدموع التماسيح ... بعث إلى كل الذين قدم لهم العون والمساعدة في عهده، ولكن لا أحد منهم رغب في مساعدته ... فقد شمت به الأعداء ... وتبرأ منه الأصدقاء ... وسبه آخرون .

وأخيراً بعث إلى الحمار، وعرض عليه تعيينه مديراً عاماً لمصانع الأعلاف، إن هو ساعده في محنته ... لم يتردد الحمار في مساعدته ... أسرع من فوره لنجدته -تحت جنح الظلام- وأطلق سراحه .

لملم الأسد أغراضه وحاجياته، وشكر الحمار على حسن صنيعه وحمل جرابه فوق ظهره، ومشى منكس الرأس .

- إلى أين ... ؟ قال له الحمار ، فرد الأسد : إلى غابة أخرى .
- غابة أخرى !!! وماذا عن مصانع الأعلاف ... ؟
- مصانع الأعلاف ! إنني أتمنى لك كل أعلاف الدنيا يا صديقي.

ولكنني لا أرغب العيش في غابة يسجنني فيها قرد

ويطلق سراحي فيها حمار .

"5"

حكمة الحمار

(1)

قال الراوي : ثمة حكاية عربية قديمة يتندر بها الناس ... فيما يروونه عن جحا، حكاية قديمة لكنها لا تخلو من الطرافة والحكمة أيضاً ... ملخص هذه الحكاية يقول : قال جحا لصاحبه الذي جاء يطلب حماره لمهمةٍ ما : والله يا صاحبي العزيز لأنت أولى بالحمار ممن أخذه مني ... ولو جئتني قبله لأعطيتك إياه .

لكن وما إن أتم جُحا كلامه، حتى أفصح الحمار عن مكانه بنهقة مدوية طار على إثرها جحا من شدة الخجل ... فقال الصاحب : أليس هذا حمارك يا جحا ...؟

تمالك جحا نفسه، والتقط عمامته، وأصلح من هيئته وقال : يا رجل أتكذبني وتصدق الحمار .

(2)

لم يقل الرجل شيئا، فضّل الانسحاب إلى بيته بسلام ... مضى ولـــم يعقب ... كان طوال الطريق يحدث نفسه من شدة الغيظ، ولربما كان يقول لها : كم وددت لو أني قلت له : لقد صدقتك يا صاحبي، لولا أن الحمار كذّبك .

(3)

قال الراوي متابعا حديثه : قلت لقد مضى صاحب جحا ولم يعقب فضل أن ينسحب إلى بيته بسلام ... ومــنذ ذلك الوقت لم يتوقف حمار جحا عن النهيق، فقط كلما حدث ما يستدعى ذلك أو شعر بأن ثمة شيء يستحق النهيق .

وفي كل مرة يطير صاحب الحمار كعادته من شــدة الخجل ... نهق خلال عمره المديد .. ألف مرة ومرة، خلال ألف ليلة وليلة ... لكن وبعد هذه الليلة الواحدة بعد الألف، حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد طار الحمار نفسه بدلاً من صاحبه ... طار الحمار من شدة الخجل ... ووقع على الأرض مغشيا عليه من شدة الخجل أيضاً ... ثــم توقف الحمار بعدما أفاق عن النهيق، ثم توقف عن الماء، ثم توقف عن الأكل، ثم مات في نهاية المطاف من شدة الشدة .

(4)

قال الراوي : لقد رأيت الحمار في المنام ذات ليلة، رأيته بعد موته مباشرة، وجهه متشح بالسواد كقطعة من ليل، وأذناه متدليتان كأذني عنزة عجوز، ومنتوف الشعر من شدة الحزن ... قلت له : مالك يا حمار ما الذي أصابك ...؟

قال : لقد نهق صاحبكم تلك المرة بدلاً مني، ومت أنا من شدة الخجل بدلاً منه.

قلت له : أي صاحب تعني ...؟

غير أنه لم يجبني، فضل أن ينسحب إلى قبره بسلام ... كان طوال الطريق يحدث نفسه، وقد سمعته من خلال المنام يقول ...

: "استيقظوا .. استيقظوا .. استيقظوا .. أيها الناس قوموا من القبر أو أيها الناس موتوا صحيحاً"(•)

وقد استيقظت بالفعل على صوته، ولكن بعد فوات الأوان أعني بعد منتصف الليل بقليل .

(5)
مقالب أبي الحصين

في منتدى الحيوان الذي يُعقد مرة في كل سنة جاء دور الثعلب الملقب بـ"أبى الحصين" ليقص عليهم بعضاً من مقالبه التي لا تخلو من الطرافة والحكمة حيناً، والمكر والدهاء في أحيان أخرى .

– والآن ... سيداتي سادتي .

قال القرد الذي كان يقدم أبا الحصين للجمهور الحيواني الكبير، الذي جاء من كل أرجاء الغابة على اختلاف الأنواع

(•) مع الاعتذار للشاعر مظفر النواب

والأشكال .. من يمشى منهم على أربع، ومن يمشى على اثنتين .. من يزحف منهم على الأرض .. ومن يطير في السماء .

– والآن سيداتي سادتي .. نقدم لكم عبقري عصره ومصره .. وداهية زمانه ومكانه .. صاحب الحيل الكبيرة والأفكار الخطيرة التي حيرت الإنس والجان .. وأدهشت الطير والحيوان .. فطار لها ذكره إلى كل مكان وتناقلها الركبان، من الهند وسيلان إلى الضفة والجولان .

– ألا أرحتنا من هذا السجع المتكلف... قالت البومة التي لا تحب كثرة الكلام .

– حسنا .."قال القرد بامتعاض شديد".. حسناً أيتها البومة .. والآن فليتقدم أبو الحصين إلى المنصة مشكوراً .

تقدم أبو الحصين، مزهواً بهذا الإطراء الذي سمعه ربما لأول مرة في حياته .. تعالت صيحات الحيوانات المحتشدة تعبيراً عن سرورها وبهجتها .. لوح لها أبو الحصين بيديه تعبيراً عن شكره وامتنانه لها .. وهز لهم ذيله يمنة ويسره .. ورقص لهم على رجل واحدة تعبيراً عن سعادته وسروره .

جلس بعد ذلك أمام ناقلات الصوت المتعددة .. نقر أحدها بإصبع واحد نقرتين أو ثلاث .. أتبعها .. بـــ "أحم .. أحم" .. ثم قال :

- أولا وقبل كل شئ أرجو من ذلك الفيل أن يعتدل في جلسته فنحن هنا في منتدى الحيوان، لا نفرق بين كبير وصغير .. قوى وضعيف وحيد قرن كان أم ذا قرنين .. وهذا الفيل الغبي يضايق بجلسته هذه تلك الدجاجة التي بجانبه، ألا تلاحظون ذلك .

دارت كل الأنظار إلى ذلك الفيل المسكين الذي وقع دون أن يشعر ضحية دهاء ومكر أبى الحصين الذي كان لا يكف عن استراق النظر إلى تلك الدجاجة التي أشار إليها .

- سيداتي سادتي .. "قال أبو الحصين" إنها لفرصة طيبة ومناسبة سعيدة أن ألتقي بكم لأحدثكم عن مقالبي وحيلي .. التي تناقلها الإنسان والحيوان .. إلى كل الأمصار والبلدان .. رفع الفيل خرطومه معترضاً

- ماذا تريد ..؟ "سأله أبو الحصين"

- إننا لم نحضر إلى هنا، لتمدح لنا نفسك .. إذا لم يكن لديك ما تقوله فدع القول لغيرك .

- حسنا .. حسنا .. والآن ماذا تريد أختنا العنزة .

- لقد سئمنا مقالبك ومثالبك .. إننا نمقت معاييركم المزدوجة التي تلاحق الضعفاء منا . قالت العنزة

- عقب الثور على كلامها بقوله : نعم صدقت أختنا العنزة .. فأنت وكما نعرف تداهن الأقوياء وتعادى الضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة ولهذا فنحن لا نرغب في سماع أخبار مقالبك المقيتة

وحيلك التي لا تطاق .. إننا نفضل أن تغرب عن وجوهنا .. لا أكثر من ذلك ولا أقل.

- مهلا .. مهلا .. إنكم تظلمونني كثيراً بكلامكم هذا .. فأنا لا يهمني سوى مصالحي الشخصية .. ومن أجل ذلك فلا مانع عندي من أن أتملق أو أداهن .. فقط إذا كان ذلك يحقق مآربي وأطماعي .. كلكم يسعى من أجل مصالحه، أليس كذلك ؟

- رفع الغزال يده معترضاً وهو يقول : لا ليس الأمر كذلك .. بالنسبة لنا معشر الغزلان، ليست لنا مصالح شخصية .

- لا بل لكم مصالحكم .. ألم تأكلوا عشب الآخرين .

- وأنت ألم تستدرج صديقنا الحمار وتقدمه وليمة سهلة إلى الأسد الذي لم يكن يقوى على الصيد .

- نعم .. فعلت .. ولكن من أجل مصالحي بالدرجة الأولى .

- الا ترى أن مصالحك هذه تتعارض مع مصالحنا .. بل تضر بمصالحنا جميعا .

- ماذا تعني ..؟

- ألم تنقذ حياة الملك ؟ .. ألم تستدرج الحمار إليه ؟ .. ليتك تركته يموت جوعاً .

وعند ذلك الحد من النقاش الحامي .. دوت القاعة بصيحات الاستنكار والغضب .. واشتد الهرج والمرج واختلط الحابل بالنابل

.. وأقسم الكلب أن ينتقم منه في وضح النهار .. لكن القرد الذي كان يتسم بالحكمة وبعد النظر تقدم إلى المنصة وهو يقول :

- سكوت .. سكوت .. هلا تركتم أبا الحصين يروى لنا ما حدث ومن ثم سنحكم له أو عليه .. فقط دعوه يدافع عن نفسه .. فهو في نظري برئ حتى تثبت إدانته .

"جلس الجميع بصمت وهدوء.. وشرع أبو الحصين يقص عليهم ما حدث"●

- عندما رقد الأسد مريضاً في عرينه واشتد به المرض وعجز عن الخروج للصيد، قال لي وكنت من المقربين إليه : يا صديقي الطيب، أريدك أن تذهب إلى الغابة وتستدرج الحمار الجسيم الذي يعيش هناك ليأتي إلى هنا .. فإنني راغب في أن يكون عشائي من لحم الحمار ومخه .

وبالفعل توجهت نحو الغابة نزولاً عند رغبته، وقابلت الحمار وقلت له : سيدي العزيز يا لك من محظوظ، أنت تعرف ملكنا الأسد .. إنه مشرف على الموت وقد نصبك على الحيوانات خليفة له .. أرجو ألا تنسى أنني أول من حمل إليك هذا النبأ السعيد .. والآن لابد أن أعود إليه .. وإن أنت انتصحت بنصحي أتيت معي .. لتكون إلى جواره في لحظاته الأخيرة .

(●) القصة التي وردت على لسان أبي الحصين من كليلة ودمنة "بتصرف"

انتشى الحمار أعظم انتشاء عند سماعة لذلك .. وتبعني إلى عرين الأسد وهو لا يشك في الأمر .. ولم يكد يدخل عليه حتّى وثب عليه الأسد .. ولكن وثبته لم تكن موفقة ففر الحمار بأذنيه ممزقتين .. وقفل راجعاً ما وسعه إلى مكانه في الغابة .

وكنت قد حزنت لذلك حزناً شديداً، وأحس الملك بخيبة أمل كبيرة ... واشتد به المرض وطلب منى أن أحاول استدراج الحمار مرة أخرى .. فقلت له : إنه لمن المستحيل هذه المرة .. إلا أنني سوف أحاول .

ودونما إبطاء أسرعت إلى الغابة ثانية .. حيث وجدت الحمار في مكانه يحاول التقاط أنفاسه من شدة الفزع .. ولم يكد يراني حتى صاح بي : أتستدرجني إلى حتفي أيها الوغد .. إليك عنى وإلا رفستك حتى الموت .. لكنني وبلا تردد قلت له : يا لك من جبان، لم يرد الأسد بك ضراً بكل تأكيد .. إنه ما أراد إلا أن يسر إليك في أذنيك ببعض الأسرار الملكية، لولا أنك فررت مثل أرنب مذعور .. لقد أثرت اشمئزازه ولست بالمتأكد هل سيجعل الذئب ملكاً بدلا منك، ما لم تعد من فورك لتبين له أنك على بعض المروءة .. وأعدك أن لن تلقى منه الأذى وسأكون خادمك المطيع .

وقد كان الحمار على قدر من الغباء يستميله إلى العودة .. وقد عاد بالفعل .. وفي هذه المرة لم يخطئ الأسد .. فقد عاجله بضربة قاتلة ومن فوره أولم بلحمه وليمة ملكية .

وفي تلك الأثناء وقفت أتحين الفرصة المناسبة لتحقيق مصالحي الشخصية .. وبالفعل ما إن غفل الأسد حتى اقتنصت المخ أكافئ به نفسي على ما بذلت .

ولم يمض قليل وقت حتى شرع الملك يبحث عن المخ ولكن دون جدوى .. وكنت أراقبه، فنظر إلي مستغرباً .. وكأنه يشك في .. لكنني وبلا تردد قلت له :

– لا طائل من بحثك عن المخ .. يا سيدي .

– لماذا ..؟ " قال الأسد مستغرباً"

فقلت له : لو كان له مخ لما أتى إلى عرينك مرتين .. وصدق الملك ذلك .. وضحكت من غبائه، وشاركته في الوليمة .

– الآن سيداتي سادتي .. من منكم ضحك على الملك .. وأكل حصته من المخ .. وحقق ما يريد .. ألا ترون أنني الوحيد من فعل ذلك .

لكن .. ما إن أتم أبو الحصين حديثه .. حتى قُبض عليه بتهمة إفشاء الأسرار الملكية والضحك على صاحب الجلالة .. وسرقة حصته من مَخ الحمار "التي تعادل لوحدها الخيانة العظمى"

(6)

الرهينة

انطلق منادي الملك في طرقات الغابة ودروبها، معلناً بدء الاحتفال الكبير بمناسبة مرور عشر سنوات على ميلاد ولي العهد .. وأعلن بالمناسبة كذلك عن بدء هدنة مؤقتة يتصالح فيها الأعداء ولا يعتدي خلالها القوي على الضعيف .

وما إن سمعت الحيوانات بهذا الخبر السار .. حتى خرجت من كهوفها وأجمتها وأوكارها، ونزل المتسلق منها عن أشجاره وأيكه ومرتفعاته .. جاءت من كل حدب وصوب، من يمشى منهما على أربع .. ومن يمشى على اثنتين .. من يزحف منها على بطنه .. أو يطير في الهواء .

جاءت جميعها معلنة عن فرحتها الغامرة وسعادتها التي لا توصف .. بمرور عشر سنوات طوال على ميلاد ولى عهدها الميمون.. أقام الملك الولائم ومد موائد الطعام الذي يلائم كل الأذواق والمستويات .. أكلت الحيوانات حتى شبعت .. ثم شرعت ترقص وتغني تعبيراً عن بالغ سرورها وعظيم فرحتها بهذه المناسبة السعيدة .

كانت الحيوانات تلهو وتلعب .. وكان الحمار يدنو من الملك شيئاً فشيئاً .. حتى صار بمحاذاته تماماً .. لأول مرة يقف الحمار بجانب الملك .. وكم كانت فرحته كبيرة وهو يقف ثمة

متقرباً متودداً في محاولة منه كي يحوز على رضي الملك وإعجابه وتقديره .

وبينما كان الحمار منهمكاً في ممارسة طقوس تملقه وتودده المعهود .. كان الملك منشغلاً عنه بمتابعة عروض فنية راقصة تؤديها إحدى (الغزالات) التي لم يعرف لها حسب ولا نسب .. جاءت إلى الحفل مع من جاء .. مستغلة الهدنة التي أعطاها الملك للجميع .

لم يستطع الملك أن يخفي إعجابه الشديد بها، كانت نظراته تدور معها حيثما دارت .. ويصفق لها مع بقية الحيوانات، إعجاباً وتقديراً، ولشدة إعجابه بها، سأل عنها وعن اسمها .. كرر سؤاله لمرات ومرات .. لكن لا أحد من حاشيته أو المقربين منه عرف عنها شيئاً .

ووجد الحمار الفرصة سانحة لإدخال السرور على قلب الملك .. فدنا منه وهو يقول :

– أنا أعرفها .. سيدي الملك .

– تعرفها أنت ..!!! قال له الملك مستغربا .

– نعم .. أنا أعرفها .. إنها ابنة خالتي .. يا صاحب الجلالة .

– ابنة خالتك ..؟ أمتأكد أنت مما تقول ..؟

– نعم بكل تأكيد .. يا سيدي .

– ولماذا إذاً تقف هناك كالغريب .. تعال إلى هنا لتجلس بجانبي .. في مكان هذا الثعلب الذي لا يعرف من رعيتي سوى الدجاج والكلاب والضباع .

تضايق الثعلب وامتلأ صدره حقداً وغيظاً .. من هذا الحمار المتطفل الذي قربه الملك منه وأجلسه في مكانه .

وبينما كان الحمار مغتبطاً مسروراً بهذه المكانة التي وصل إليها ، وهذا القرب الذي طالما انتظره .. إذ بالغزالة تتعثر في رقصتها وتترنح يميناً وشمالاً .. وتسقط مترنحة وبكل قوتها على ولي العهد .. ففقأت بقرنها إحدى عينيه .

خافت الغزالة إذ ذاك أشد الخوف .. وأصابها الهلع والذعر الشديد .. فهبت واقفة وانطلقت من بين الجموع تجري وتقفز عالياً .. حتى اختفت عن الأنظار.. نادى الملك بأعلى صوته :

– يا حرس .. اقبضوا عليها .. امسكوا بها .

غير أن صيحته ضاعت أدراج الرياح .. فقد كانت أسرع في الهرب من أن يمسكوا بها .

تقدم الحرس من الملك معلنين أسفهم واستعدادهم للإمساك بها عاجلاً أو آجلاً .. وتململ الحمار إذ ذاك من شدة الخوف .. لم يكن بطبيعة الحال يتوقع حدوث هذا المصاب الجلل .. الذي أطاح بكل أمانيه العراض وطموحاته الكبيرة، ووجد الثعلب الفرصة مناسبة للانتقام من هذا الحمار الوصولي .. فتقدم من الملك

وهو يقول : سوف لن تغيب طويلا .. يا صاحب الجلالة .. نعم لن تغيب طويلا .. طالما أن ابن خالتها موجود هنا .

وفي الحال أمسك الحرس بالحمار، وأشبعوه ركلا وضربا كي يخبرهم عن مكانها .. أقسم لهم بشرفه وشرف كل حمير المملكة، بأنه لا يعرف عنها شيئا .. غير أن بعضهم لم يصدقه .. وتعمد البعض الآخر أن لا يصدقه .

ضربوه حتى غاب عن الوعي من شدة الضرب .. واقتادوه في نهاية المطاف إلى السجن .. ليوضع هناك في زنزانة انفرادية .. ريثما تسلم الغزالة نفسها إنقاذا لابن خالتها الحمار .

(7)

المــؤذن

(((مهداة إلى شهداء انتفاضة الأقصى*)))

لم يعد سيد الدجاج، سيدا للدجاج .. تخلى بكامل إرادته عن مزاولة مهنته الشريفة .. وقرر الانسحاب إلى الحظيرة .. ملتزما جانب الصمت .. إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا .. جاءت إليه وفود الدجاج متسائلة ومستنكرة في آن معا :

– لماذا تخليت عن مزاولة مهنة الأجداد ..؟ لماذا لم تعد توقظ الصالحين لصلاة الفجر..؟

– لم يعد ثمة صالحين . أجاب الديك بحزم.

(*) كتبت في ذكرى حرق المسجد الأقصى

– لم يعد ثمة صالحين ..!!! ألم تكن سعيداً بمزاولة مهنتك الشريفة التي اختارك الله لها ..!! تساءلت جموع الدجاج باستغراب .

– بلى كنت سعيداً بمزاولة مهنتي المباركة، يوم كان ندائي ينبه الصالحين ليخرجوا من منازلهم زرافات ووحداناً .. ليشهدوا صلاة الفجر .. أما اليوم وقد صار ينبه الساهرين، ليعودوا إلى منازلهم قبل طلوع الشمس .. فقد أيقنت بأن لا حياة لمن أنادي .

بكت جموع الدجاج بين يديه بحرقة شديدة .. ثم قالت :

– ليس عليك هداهم .. يا سيد الدجاج .. إنما عليك البلاغ .. ولك الأجر ، وبكى الديك عند ذاك وقال :

– ولكنني أفضل أن ألقى الله كأي دجاجة من دجاج الحظيرة .. على مشاهدة وجوه الآثمين كل صباح .

بكت جموع الدجاج مرة أخرى .. وبكى الديك لبكائهم . . وانصرف الجميع إلى حظائرهم .. وغط الصالحون في مدينة الدجاج بعد ذلك في سبات عميق .. ولم يعد ثمة من يوقظهم لصلاة الفجر .

(8)

الزعـــــيم

(((حكاية من واقع الحال)))

تسلل اللصوص تحت جنح الظلام إلى حظيرة الماعز .. فتحوا بابها بخفة وحذر .. وساقوا أمامهم القطيع بأسره . استسلم القطيع -الذي كان لا يفرق بين حاكم وآخر- لواقع الحال .. ممنياً النفس بحياة هانئة ومستقرة تحت حماية اللصوص .

لكن زعيم الماعز .. الذي اعتقد أنه الخاسر الوحيد .. احتج على ذلك وأعلن عدم رضوخه لهم .. مهما كانت التضحيات .. كان طوال الطريق يعلن عن احتجاجه ومعارضته بصرخات مدوية أزعجت اللصوص .

أخرج أحد اللصوص مديته وتقدم من زعيم الماعز وهو يقول لرفاقه :

- أستأذنكم كي أقطع رأسه .

لكن كبير اللصوص لم يوافقه على ذلك .. قال له محذراً :

- إياك أن تفعل ذلك .

- ولم .. لا ..؟ قال اللص الصغير .

- لأنك إن فعلت ذلك .. تمردت باقي "تيوس" القطيع .. حتى الجديان الصغيرة التي لم تبلغ الحلم بعد .. وأطلقت العنان

لصرخاتها المدوية .. كل يدعي الزعامة لنفسه خلفا للزعيم ... ثم أضاف .. حاول فقط .. أن تكمم فاه .

أعاد اللص الصغير مديته إلى غمدها .. وعمد إلى متاعه ليخرج منه "مخلاة" مملوءة بالشعير .. ما لبث أن علقها برقبة الزعيم .. الذي برقت عيناه شرفاً وفخراً بهذا الوسام الذي اختص به دون غيره .

شرع بعد ذلك يأكل بنهم شديد .. وبين الفينة والأخرى يسترق النظر إلى بقية "التيوس" التي كانت بدورها تنظر إليه حسداً على ما ظفر به من نعم .

وسار الزعيم .. مزهواً متبختراً .. وتبعه القطيع .. كل القطيع "بتيوسه" الكبيرة وجديانه الصغيرة .. ساروا جميعاً – تحت حراسة اللصوص– بهدوء ودونما اعتراض .

(10)

المــــؤذن

(((حكاية الجدي الذي لم يهادن)))

خرج الذئب كعادته في كل يوم بحثاً عن الطعام .. انطلق مسرعاً في اتجاه الغابة .. دخل الغابة .. تسلل بين أشجارها بخفة وحذر .. جرى يميناً جرى يساراً .. جرى طويلاً وفي كل اتجاه .

انتصف النهار .. تربعت الشمس وسط السماء لتلهب ظهر المتعب بسياطٍ من نار، لم يعد يقوى على الجري أكثر من ذلك .

قال لنفسه : لا فائدة .. ليس ثمة شيء يدب في الأرجاء .. ليس غير هذه الطيور اللعينة التي لا تحط إلا لتطير من جديد علي أن أمكث هنا –على أية حال– ذلك أفضل من أن يموت ذئب مثلي بالجوع والعطش معاً .

كان متعباً إلى حد الإعياء .. وجائعاً إلى حد الموت .. وأضعف من أن يتحرك من مكانه ورغم ذلك كله .. كان عليه أن يتدبر أمره قبل حلول الظلام .

لوح بذيله في الهواء يمنة ويسرة .. هز رأسه لمرات ومرات .. حرك أذنيه على نحو مألوف أخرج لسانه في محاولة منه لتلطيف الجو .

لكن كل ذلك على غير طائل .. فليس هناك من أمل يلوح في الأفق .. وليس ثمة ما يجول برأسه .. سوى أن يجر جسده المتعب .. إلى ظل شجرة ما .. مكتفياً بمراقبة الأرجاء المحيطة من مكانه .

ألقى بجسده المتعب إلى الأرض .. وشرع يرقب الفرج من مكمنه .. لكن الفرج كان قد تأخر –على كل حال– وكان الذئب تحت وَطأة التعب والجوع معاً .. يغمض عيناً ويفتح

أخرى .. أعنى أن التعب كان يدعوه إلى النوم .. ويدعوه الجوع إلى أن لا ينام .

لكن وفي نهاية المطاف .. كان النوم قد انتصر على خصمه الذئب .. فحط رأسه المتعب بين يديه .. وما أعجل ما راح في نوم عميق .

في مساء اليوم الثاني من تجواله المضني .. كان الذئب قد عثر على دار لأحد المزارعين القاطنين عند أقدام الجبل من جهة البحر .

قال وهو يحدث نفسه : هنا في هذا السهل الممتد إلى البحر تنتشر منازل البشر والمكان رغم خطورته لا يخلو من صيد ثمين

ظل الذئب يجول حول الدار بحثاً عن أي شيء يسد به رمقه .. لكن دون جدوى .. فليس ثمة ما يأكله .. وقف برهة من الوقت مفكراً .. ثم مشى بخطوات متعبة .. وأقعى هناك أمام الدار مراقباً الأرجاء المحيطة من حوله . فجأة سمع من يناديه من فوق الدار .

– قال الصوت : لا أهلا ولا سهلا بك يا كبير الذئاب .

هب الذئب واقفا طرباً لسماع الصوت، وهو يقول :

– هكذا تستقبلون ضيوفكم يا صغير الماعز ..؟

ثم شرع يقفز عالياً في محاولة يائسة لارتقاء الدار .. لكن الجدي ظل بعيداً عن متناوله، كرر المحاولة لمرات ومرات ..

لكن لم يكن بمقدوره أن يصل إليه .. لذا فقد أقلع عن ذلك مدعيا الطيبة والوقار وعدم المبالاة .

– قال لنفسه : هذا أمر مزعج حقا .. لكن ليس في مُكنتي الآن إلا أن أحتال عليه لينزل إلى هنا .. ومن ثم سيعرف من أنا .

– قال الذئب في محاولة منه لاستدراجه : أنا لم أر في حياتي كلها جديا بكل هذا الجمال والكمال .. فقط لو أنه ينزل إلى هنا .

– فرد عليه الجدي قائلا : أشكر لك هذا الإطراء .. أيها المخادع .. لكنني سأبقى في مكاني .. فخير لي أن أكون "أضحية" في يوم ما .. من أن يأكلني ذئب مثلك .

– فكر الذئب قليلا .. ثم قال في محاولة ثانية لاستدراجه : ليس الأمر كما تعتقد يا صغيري الجدي .. أرجو أن تقبل نصحي وتنزل إلى هنا .. ألا ترى أنك تعرض حياتك للخطر، من فوق هذا المكان العالي .

– أجابه الجدي : الأمر لا يخصك مطلقا .. إن كل ما تبغي هو أن تأكلني .. ثم لماذا أنزل إليك .. ألا ترى بعينيك أنني الآن أسمو عليك .. وتلازم أنت الأرض مثل ذئب كسيح .

– فرد الذئب غاضبا : أعرفك جيدا يا صغيري .. إنك لست أنت الذي يسمو علي يا ابن الماعز .. بل المكان الذي أنت فوقه .

- الجدي : إنك تخطئ كثيراً يا سيدي الذئب، تخطئ كل الخطأ إذا تصورتني نازلاً إليك، إنني أبذل جهدي، كل جهدي، كي أبتعد عن طريقك .

- الذئب : لماذا كل هذه الكراهية ..؟ أتتجاهل أننا من فصيلة واحدة ؟..

- الجدي : فصيلة واحدة !! أنا لا أعرف شيئاً سوى أنكم من فصيلة الكلاب .

- الذئب : من الذي ملأ رأسك الصغير بهذا الهراء، فنحن نكره الكلاب، ونخاف منها وكذلك أنتم، أليس كذلك يا صغيري الجدي؟

- الجدي : لا .. ليس الأمر كذلك، فالذئاب –يا كبير الذئاب– كلاب برية أعني أنها متوحشة وشرسة، وليس لها من مهمة في الحياة، سوى مطاردة الغزلان والحملان والجديان وحتى الأرانب الصغيرة .

- الذئب : ليتك تكف لوجه الله عن هذا الهراء، فأنت على ما يبدو قد تعرضت لعملية غسيل مخ متعمدة .

- الجدي : ليس مخي وحده الذي تعرض لذلك، بل قلبي أيضا الذي مُلِيءَ حقداً وكراهية تجاهكم معشر الذئاب .

- الذئب : لا تكن قاسياً إلى هذا الحد .

- الجدي : كأنكم لا تعرفون القسوة مطلقا، كأنكم لم تهاجموا قطعاننا المسالمة ولو لمرة واحدة في حياتكم .

– الذئب : لا تصدق كل ما يقال، ولا تثق بكل ما تسمع، فالحقيقة التاريخية كما يقول البشر سلاح ذو حدين .

– الجدي : نحن لسنا بحاجة إلى مطالعة التاريخ لمعرفة طباعكم وعلى رأى البشر فليس الذي رأى كمن سمع .

– الذئب : هذه أفكار خطيرة، إنها بلا شك دعوة "للتطرف الحيواني" أنا لا أشك مطلقاً في أن هناك جهة ما تتبنى هذه الأفكار وتدعو لها .

– الجدي : لا جهة ولا يحزنون، فقط والدي يا سيدي الذئب، والدي الذي كان دائماً يقول لي : لا تكن ساذجا وطيباً ولا تثق بالذئاب، فليس ثمة ذئب مهما تظاهر بالطيبة والسلام، يؤتمن على جدي وديع ومسالم مثلك .

– الذئب : دعنا من هذا يا صغيري، فأنا لا أريد منك سوى جرعة ماء، جرعة ماء لا غير، ومن ثم سأنصرف إلى حال سبيلي .. نعم سأنصرف رغم أنني جائع إلى الحد الذي ترى .

– الجدي : أعرف أنك تستدرجني إلى حتفي، لن أنزل إليك أبداً .. إن ذكرى ما عانينا منكم من قسوة، تجعلنا معشر الماعز نمقتكم بل ونكرهكم ذئباً .. ذئباً .

– الذئب : اسمع يا صغير الماعز، أنا لا أحب كثرة الكلام، وليس عندي وقت لسماع تاريخكم المؤلم، فقط إلي بجرعة ماء، فأنا أكاد أسقط من العطش جرعة ماء لا غير، وسأعود من حيث أتيت .

– الجدي : ألم تقل إنك جائع أيضا ..؟

– الذئب : بلى .. ولكن في وسعى أن أتدبر اللحم، لو نلت ما أشرب .

– الجدي : أدرك ذلك يا كبير الذئاب، لئن جلبت لك الماء، فلن يصعب عليك الحصول على اللحم .

قال الذئب مخاطبا نفسه : ستنزل من عليائك ذات يوم، لن تظل هكذا إلى الأبد، معلقاً هكذا بين السماء والأرض .. ستنزل ولو طال الانتظار .

– الجدي : ما بك واقف هكذا كالأبله، هيا اغرب عن وجهي أيها الذئب العجوز .

– الذئب : مهلا يا صغيري الجدي فقط دعني أعرض عليك ما جئت من أجله.

– الجدي : ألا يزال لديك ثمة ما تعرضه ..؟

– الذئب : نعم لقد جئت لأعرض عليك معاهدة صلح وسلام بيننا لنعيش معاً في سلام ووئام .

– الجدي : أما وأنتم مدججين بأسلحتكم القاتلة فلا .

– الذئب : ماذا تعنى ..؟

– الجدي : أعنى مخالبكم وأنيابكم .

– الذئب : وكيف لنا أن نعيش بدونها ..؟

– الجدي : بل كيف يمكن أن نسالمكم وأنتم تحملونها، إننا نطالبكم ونطالب "المجتمع الحيواني" من فوق هذه الدار، بنزع مخالبكم وأنيابكم، هذا إذا كنتم حقا ترغبون في السلام .

– الذئب : رغم أنك جدي متطرف ومشاكس جداً، وتحمل في رأسك الصغير هذا أفكاراً خطيرة لم نسمع بها من قبل .. رغم ذلك كله، وما دام الأمر يتعلق بالسلام، فليس لدى مانع من أن تنزل إلى هنا، وتنزعها بنفسك .

– الجدي : ألم أقل لك إنك تستدرجني إلى حتفي أيها المخادع ..؟

– الذئب : تعلمون معشر الماعز أننا لا نستطيع أن نعيش بدونها .. لكن ومن أجل السلام وبموجب اتفاق يمكننا أن نوقعه بهذا الشأن .. سوف لن يكون بوسعنا استعمالها ضدكم .

– الجدي : إنني أخشى أيها الذئب، أن تغيروا من عاداتكم لا من طبيعتكم، لذا فأنني أقترح تعيين صديقي الكلب كراع أول للسلام .

– الذئب : أوافقك الرأي تماماً .. فلن نجد أحسن من الكلب راعياً للسلام .. وللغنم أيضاً .. فقط عليك أولا أن تنزل إلى هنا ومن ثم سأتبعك حتى إلى بيت الكلب .

– الجدي : إن كان الأمر كما تقول فليس ثمة ما يمنعني من النزول إليك.

– الذئب يحدث نفسة : أخيراً وقعت في شراكي أيها الأحمق .

– الجدي : بماذا تتمتم أيها الذئب ..؟

– الذئب : لا شيء يا صغيري، كنت أقول : وأخيراً سننعم بالسلام .

– الجدي : نعم، سننعم جميعا بالسلام .. لكن وكما ترى فأنا صغير ولا أستطيع أن أقفز من فوق هذا المكان المرتفع .

– الذئب : ما العمل إذن ..؟

– الجدي : لا عليك، ما دام الأمر يتعلق بالسلام، فلا مناص من أن أخبرك بالسر.

– الذئب : السر !! أي سر تعنى ..؟

– الجدي : السر الذي إذا عرفته كان بإمكانك إنزالي إلى الأرض دونما عناء أو تعب

– الذئب : هيا يا صغيري، هيا أخبرني بربك عن هذا السر لنحقق معا "سلام الشجعان".

– الجدي يحدث نفسه : سلام الشجعان بين الذئاب والجديان ! ها .. ها .. ها .

– الذئب : ما الذي يضحكك يا صديقي الصغير ..؟

– الجدي : وهل ثمة غير السلام وحمائم السلام التي سوف ترفرف في سمائنا.

– الذئب : نعم .. نعم .. ما أحلى السلام، وحمائم السلام .."وجديان السلام" قالها بصوت غير مسموع .

– الجدي : حسناً .. أترى ذلك البوق السحري، الذي يتدلى أمام باب الدار ..؟

– الذئب : نعم رأيته .

– الجدي : إن صاحبي حينما يريد إنزالي، ينفخ فيه فأرتفع على أنغامه السحرية، في الهواء رويداً .. رويداً، ثم أهبط إلى الأرض بسلام تماما كما تهبط حمائم السلام التي تحلم بها .

– الذئب : سأفعل ذلك حالاً .. نعم سأنفخ وبكل قوة .. فقط من أجل السلام ، ألم أقل لك إنني جئتك من أجل السلام .

ثم أسرع إلى البوق، وشرع ينفخ فيه بكل قوته .. وعند ذاك فقط استيقظ الكلب الذي كان ينام خلف الدار، استيقظ على صوت البوق المزعج فأيقن أن ثمة خطر يحيق بصديقه الجدي، فهب مسرعاً لنجدته .. لكن وما إن سمع الذئب بنباح الكلب، حتى ولى هارباً ولم يعقب .

نادى عليه الجدي بأعلى صوته قائلا : توقف يا صديق السلام ، فها هو راعي السلام قد أقبل بنفسه، غير أنه –بطبيعة الحال– لم يكن يرغب في مقابلته .

(11)

كلاب بني عبس

بعيدا عن مضارب القوم .. شوهد كبير كلاب بني عبس – المُكنى بأبي البركات يعدو خائفا مرتبكا .. يكاد يسقط من شدة الخوف .

– فقيل له : مالك يا أبا البركات .. ما الذي يخيفك ..؟

– قال : سمعت أنهم اغتالوا اليوم أحد أسود بني عبس بتهمة الإرهاب .●

– قالوا : وما شأنك بذلك ..؟

– قال : أخشى أن يعتقدوا أنني أحد مشجعيه أو المتعاطفين معه .. فأواجه نفس المصير .

فضحكوا –عند ذاك من كلامه– وقالوا : اطمئن هذا لن يحدث أبدا .

– وما أدراكم أنه لن يحدث أبدا ..؟

– لأنهم يطاردون الأسود فقط .

انتفض عند ذاك من شدة الخوف وقال لهم : وهذا ما أخشاه أيضا !!

– تخشاه أنت ؟! وهل ثمة علاقة بين كلاب بني عبس وأسود الله؟

(●) كتبت في : 17/04/2004 يوم استشهاد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي.

– وإن قال قائل منهم هذا ابن عمه فصدقوه .. فمن منكم سينقذني أو يتدبر أمر عيالي ..؟

– نعم .. لا أحد منا يرغب في إنقاذك، أو تدبر أمر عيالك .. اذهب يا أبا البركات .. لا حاجة لنا بك ولا بعيالك .. لا بارك الله فيك .. وفي أمثالك من كلاب بني عبس .

(12)
النورس المتمرد

في ساعة متأخرة من كل يوم .. وحينما تباشر الشمس هبوطها الساحر فيما ينتشر الشفق مخضباً بحمرته وجه السماء ولون البحر على امتداد الأفق البعيد .. وفوق الصخور الناتئة عند أقدام الشاطئ .. في نهاية الطرف الشرقي من مدخل الخليج .. كان من عادة كثير من نوارس البحر أن تتجمع هناك .. تتنسم نسائم الغروب العابقة برائحة البحر الندية الرخية .. وما أن ينتشر الظلام حتى يغالبها خدر النعاس، فتطبق أجفانها للنوم، مستسلمة كعادتها لأحلام مزعجة ومرعبة إلى حد لا يطاق .. ولم يكن ثمة ما تفعله لتدرأ عن نفسها غائلة هذا الكابوس المخيف .. فقد كانت المنطقة التي تقطنها لا تبعد كثيراً عن سلسلة من الجبال الوعرة في مسالكها ودروبها، ذات الغابات الكثيفة التي هيأت لأعداد كبيرة من الذئاب سبل العيش فيها .

وكانت الذئاب كثيراً ما تتسلل إلى منطقة الخليج لاقتناصها تحت جنح الظلام. فماذا بوسعها أن تفعل وهى وكما نعرفها طيبة القلب ورقيقة وناعمة مثل ريش النعام .. لا تحسد أحداً ولا تريد أحداً يحسدها .. لا تؤذى أحداً ولا تريد أحداً يؤذيها .. "لا تأكل أحداً ولا تريد أحداً يأكلها"* .. وليس هناك ما يدور في رؤوسها الصغيرة سوى أمل ضعيف في حياة هانئة ومستقرة أسوة ببقية مخلوقات الله .. لكن هذا المطلب الضروري والوحيد يعد صعب المنال في عالم الذئاب التي تجوب الأرجاء مرفوعة الذيل وشامخة بأنفها إلى عنان السماء، بحجة أنها من سلالة الأسود التي لا تعترف بحق الآخرين في العيش إذا ما بكى شبل صغير تحت وطأة الجوع .

كانت حياتها بالغة السوء والكآبة .. وكانت تسير على نحو قاتل وممل، بل قد تسوء أكثر من ذلك إذا ما حل فصل الشتاء واشتدت وطأة البرد وتعالت أمواج البحر بتأثير عواصف الشتاء الباردة .. وحينئذ فهي لا تغادر منطقة الخليج الواقعة بين امتداد البحر المخيف وغابات الذئاب الموحشة المظلمة مكتفية بالتحليق على ارتفاع منخفض بمحاذاة الشاطئ بحثاً عن وجبة شهية من صغار السمك ذى العيون البلورية .

(*) هذه الجملة من قصة "الحيوانات الحيوانات" .... للصادق النيهوم .

هذه هي هوايتها المفضلة والوحيدة بل طريقة عيشها التي تتقنها بمهارة فائقة .. حيث تعتمد في مزاولتها على عيون شديدة السواد، وحادة مثل عيون النسور الجارحة وعلى أجنحة رقيقة وناعمة مثل ضوء القمر ولون السماء .

فهي ترصد تحركات أسراب السمك بدقة متناهية وتتابعها بنظراتها الثاقبة .. متحينة فرصة الانقضاض المفاجئ والسريع وبكل مهارة على ما قد يلوح لها أكثر إشراقا وبهاءً وقرباً من "وجه السماء" .

لكن شبح الموت ظل يطاردها على كل حال .. يطاردها في الصحو وفي المنام .. فماذا بوسعها أن تفعل والذئاب من حولها لا تعرف لغة العيون الحزينة، ولم تر في حياتها شيئاً رقيقا وناعماً مثل ريش النعام .. ماذا بوسعها أن تفعل وهى تدرك -ربما لضعفها القاتل- أنها لا تستحق العيش بمنطق ذئب بالغ وحكيم وعاقل، وعلى دراية كاملة بقانون الغاب .. لـــم يكن بوسعها ثمة ما تفعله، ولذا فهي تبدو صابرة ومستسلمة وراضية بحياتها على كل حال.

لكن هناك نورس واحد .. كان قد عاش على طريقته الخاصة .. ومات أيضاً على طريقته الخاصة .. أعنى أنه تمرد على قانون الغاب ، ودعا غيره إلى التمرد عليه .. كان يُدعى أحيانا بالنورس

المتمرد .. وأحياناً أخرى بالنورس الحزين .. وكان متشائماً وحزيناً أكثر حزناً من كل النوارس الأخرى .

ذات يوم، ركب هذا النورس رأسه بدافع من الغرور القاتل، وصمم على الذهاب بنفسه إلى غابة الذئاب التي تهز ذيولها بغباء .. وهى تركض خلف أنوفها بحثا عن قوتها اليومي .. أما بقية النوارس فإنها لضعفها وطيبة قلبها، رضيت بحياتها المهينة والمذلة، مدعية بأن ليس ثمة شئ خبيث سوى الشيطان الذي تكفل الله بطرده من الجنة .

فرد جناحيه الصغيرين، وانطلق يرتاد الفضاء بمهارة فائقة وغرور قاتل .. حلق عند مدخل الخليج برهة من الوقت .. ثم قفل راجعاً صوب الصخور الناتئة، من جهة الشرق .. وودع مجموعة نوارس رابضة هناك .. ألقى نظرة سريعة، على موطنه الكبير .. ومن ثم يمم شطر الغابة .. تعالت صيحات النوارس "أن عُد".. غير أنه لم يكن يسمع ما يقال .. تبعته أمه المسكينة – مدفوعة بعطف الأمومة– لكنه كان سريعا، فاختفي مثل طيف من نور .

حدث ذلك لأول مرة في تاريخ النوارس بأسره .. بكت عليه النوارس الطيبة .. وبكت أمه لفراقه بحرقة شديدة، لم تبت ليلة هانئة من بعده .. كانت كثيراً ما تخرج في طلعات متكررة تستطلع

الأرجاء، علها تراه قادماً من بعيد .. ثم ترجع لتستقر على أعلى صخرة عند الطرف الجنوبي من مدخل الخليج .

كانت تنتظر عودته بشوق بالغ .. وتضرع بيديها إلى السماء كي يرجع سالماً .. لكنها ماتت بعد طول انتظار .. ماتت ذات يوم كئيب تحت وطأة الحزن والألم الشديد- ماتت بعدما شاع بين النوارس أنه قد فضل مقاتلة الذئاب -في غابة الذئاب- والموت هناك .. على العودة الى موطنه الكبير .. حدث ذلك لأول مرة في حياة النوارس، المسالمة والمستسلمة .. إلى حد الموت .

(13)

غـــداً تغـــرد العصـــافير

(حكاية القرد والعصافير الطيبة)

-1-

تسلق أحد القرود أعلى شجرة في الغابة .. واتخذ من قمتها مقراً دائماً له .. ومن هناك شرع يراقب الحيوانات ويتجسس عليها، ويشاهد ويسجل كل شئ تقريباً .. كان قرداً مزاجياً سيئ الخلق .. ينقل الأخبار إلى الملك بسرعة القرود .. ولا يتورع بالوشاية بأي كان مهما كان حجمه أو نوعه .. من يدب منهم على أربع ومن

يمشي على اثنتين، من يزحف منهم على الأرض .. أو يطير في السماء .

من مكانه المميز الذي يتوسط الغابة كان يراقب الجميع .. ولا يدع شاردة ولا واردة إلا سجلها ونقلها أولاً بأول إلى سيده الملك .. وكان مصدر قلقٍ وإزعاج للجميع دونما استثناء .

كان وبسرعة القرود .. ينتقل من شجرةٍ إلى أخرى .. في مهماتٍ استطلاعية كثيرة ومتكررة .. قتل الملك بسببها الكثيرين .. وأنزل عقابه الشديد بالبعض، وشرد آخرين .

أزعج هذا التصرف المشين كل الحيوانات، وأضر بها وبمصالحها .. فلازمت أوكارها وديارها، ولم تعد تغادرها إلا للضرورة القصوى .

-2-

وكان ثمة بالقرب من شجرة القرد .. شجرة أخرى تقطنها مجموعة من العصافير، كانت تعرف عن القرد ما لا تعرفه بقية الحيوانات .. رأت العصافير ما حل بحيوانات الغابة .. فذهبت إليها في أوكارها، ومخابئها عارضة مساعدتها بالخصوص .

سخرت الحيوانات من العصافير .. وقالت لها : نحن نشكرك أيتها العصافير الجميلة .. لكننا نعتذر عن قبول عرضكم .

- ولِـمَ ..!! قالت العصافير باستغراب .

– وهل تحسنون غير التغريد الذي يطرب القرد، ويسعده أكثر من اي شيء آخر .

– نعم .. لا نحسن غير التغريد .. لكننا وبالتغريد وحده نستطيع مساعدتكم .

– كيف ..!! قالت الحيوانات باستغراب .

– اسمعي أيتها الحيوانات .. بحكم موقعنا المجاور لمقر إقامة القرد .. نستطيع إخباركم بتحركاته أولاً بأول ، لتأخذوا حذركم .

– لكن ذلك لا يجدينا نفعاً، ولا يقدم لنا حلاً .

– مهلاً أيتها الحيوانات .. نحن نعرف عنه كل شيء تقريباً .. نعرف متى ينام ومتى يستيقظ .. متى يخرج من وكره ومتى يعود إليه .. ونعرف أيضاً على أي شجرة يجلس .. وفيمن يراقب .. ومن هنا نستطيع وبواسطة التغريد أن ننبهكم إلى مكان وجوده .

– وهو كذلك .. قالت الحيوانات

-3-

منذ ذلك الوقت لم تعد العصافير تغرد كل صباح ومساء .. أو عندما يحلو لها التغريد .. أقتصر تغريدها على أماكن بعينها وفي أوقات متباعدة وغير محددة .. ولم يعرف القرد سبب امتناعها عن التغريد في أوقاتها المعتادة .. اعتقد بادئ الأمر أن مرضاً أصابها فمنعها من التغريد .

لكن وبمرور الوقت .. أدرك أن العصافير لا تغرد إلا تنبيهاً للحيوانات التي يراقبها .. ولكي يتأكد من ذلك، شرع لبعض الوقت يرقب تصرفها المثير للشكوك .

وأخيراً وبعدما عرف كلمة السر .. وعرف أيضاً دور العصافير الذي أفسد عليه مخططاته ومقالبه .. طار بسرعة القرود، يقفز من شجرة إلى أخرى، حتى وصل إلى شجرتها .. فقتل صغارها وشرد كبارها .. ودمر أعشاشها ورمى بها إلى الأرض .

وعندما عادت العصافير إلى أوكارها .. ورأت ما حل بصغارها وأعشاشها .. بكت بكاءًا شديداً، وجلست على شجرتها كئيبة حزينة وأقسمت بأغلظ الأيمان بأنها لن تباشر التغريد مجدداً إلا إذا قُتل القرد .

-4-

سمعت الحيوانات ما حل بالعصافير .. فحزنت هي الأخرى حزناً شديداً وعقدت اجتماعاً عاجلاً تدارست خلاله إمكانية مساعدة العصافير الطيبة في محنتها .. وقبل أن يبدأ الاجتماع بقليل، وقف زعيم الأفيال وقال بصوته الجهوري : غداً تغرد العصافير .

قالت الحيوانات متسائلة باستغراب : كيف ..؟

لم يجبهم زعيم الأفيال على سؤالهم .. أدار لهم ظهره الكبير وغادر الاجتماع دون أن يفسر لهم .. كيف ستغرد العصافير .

-5-

في منتصف الليل، وعندما نام القرد فوق شجرته العالية .. جمع زعيم الأفيال كل أفيال الغابة، وذهب بهم مباشرة، وتحت جنح الظلام إلى شجرة القــرد .. وهناك -ودونما تأخير وبهدوء تام وبقوة فيل واحد- دفعت الأفيال الشجرة فسقطت على الأرض فتناثرت أغصانها وتطايرت أوراقها، ووقع القرد من فوقها مغشياً عليه، فداسته الأفيال بأقدامها ومات في الحال .

صباح اليوم التالي .. شاهدت العصافير جثة القرد ملقاة على الأرض ففرحت وغنت وعادت تغرد من جديد .. وفرحت بقية حيوانات الغابة وعاشت في وئام وسلام .

(14)

الذئــب

-1-

ذات ليلة موغلة في البعد .. منذ أن كنت صغيراً .. وكان قلبي ينمو مثل بذرة طيبة .. زارني جدي في المنام .. وأمسكني بيديه الطاهرتين وهزني بعنف .. بكل قطرة موت في عظامه .. وأوصاني بإصرار قائلاً : "أيها الحمل الوديع إن لم تكن ذئباً .. أكلتك الذئاب". كررها ثلاثاً .. فيما كانت عيناه تدمعان على نحو

متواصل... ثم قبّلني على جبيني .. فقمت عند ذلك من نومي مذعوراً، لكنه اختفي مثل طيف من نور .

-2-

أنا لم أر جدي في حياته .. لكنني عرفت أنه جدي بعدما قصصت ما رأيت على أمي التي تنهدت بآهة تقطعت لها عروق القلب، ثم قالت : ومن يزورنا غيره ..؟ قلت : من يا أماه ..؟ قالت : جدك يرحمه الله جدك الذي قتل قبل يوم مولدك بيومين .

قلت مستغرباً : قتل !! أتعنين أنه لم يمت كبقية خلق الله ؟

قالت : أجل، إنه لم يمت كبقية خلق الله، أعنى أنه مات مقتولا.

قلت : من القاتل، وما سبب ذلك ..؟

تمنعت أمي عن الإجابة في بداية الأمر، مكتفية بقولها : قتل لطيبته المتناهية .. كان طيب القلب يرحمه الله .

قلت : يرحمه الله، ولكن كيف حدث ذلك .. هل ثمة أحدٍ يُقتل لطيبة قلبه ؟

كيف ؟؟ أيعقل أن يحدث مثل هذا ..؟ وضعت أمي رأسها بين كفيها وبكت قليلا .. ثم رفعت رأسها وبنبرة يشوبها الأسى والحزن شرعت تقص على القصة من بدايتها .

-3-

قالت : قتله ذئب ماكر .. أكل لحمه وهرش عظمه بأسنانه الحادة .. وجده ذات ليلة شاتية يرتعد من شدة البرد، وتصطك أسنانه على نحو مخيف كان طيب القلب، ويحب عمل الخير .. أعنى أنه أشفق عليه .. فدعاه إلى داره وأوقد له النار ودثره بلحافه الوحيد، وقدم له طعامه المفضل .. شعر الذئب بالدفء يسري في جسده .. واستعاد كامل قوته فتظاهر بعدم الرغبة في الأكل .. كانت عيناه قد اتقدتا بخسة ونذالة منقطعة النظير .

عرف جدي ما يدور برأسه .. ولكن بعد فوات الأوان .. لم تجد كل محاولاته اليائسة لصده .. فكان أن تهاوى "كالشلو بين مخالب الأسدِ" وقضى الله أمرا كان مفعولا .

-4-

توقفت أمي عن مواصلة الحديث .. كانت عيناها تدمعان بخشوع بالغ .. وعلى وجهها ارتسمت علامات شرود مخيف .

مضت برهة من الوقت ونحن واجمين .. ثم أفاقت من شرودها على نحو مفاجئ وهي تقول : يا لطيبة قلبه إنه لم يكن على دراية كاملة بطبائع الذئاب .

-5-

ذات يوم آخر، ذهبت مع أمي لزيارة المقبرة، التي دفن بها جدي .. ورأيت بعيني القبر الـــذي احتوى بقايا عظامه الطاهرة .. فكان أن بكت أمي لرؤيته .. وبكيت أنا لبكاء أمي .. ثم بكت أمي لبكائي .. هكذا وبخشوع بالغ .. حتى ابتل القبر بالدموع ونبت العشب على جنباته بعد ذلك بيوم واحد .. ونما العشب وتطاول حتى صار إكليلاً يطوق لوحة الرخام التي كتب عليها :

"هنا يرقد الضمير" .

(15)

غــرور

يقال والذمة على الراوي : إن حماراً من حمير الطبقة العاملة .. مر بحمله الثقيل .. من أمام نادٍ للفروسية .. فوقف ثمة مندهشاً من شدة عناية بني البشر بخيول ذلك النادي .. حيث يغسلونها بالماء والصابون .. ويقدمون لها أفضل ما تشتهي من طعام .. وكـــزه صاحبه كي يواصل المسير .. لكنه لم يتحرك .. كان من شدة دهشته لرؤية الحمير المتعلمة، قد نسي صاحبه وحمله الذي يُثقل ظهره .. لكـــن صاحبه لم يمهله طويلاً قطع عليه -بالسوط- حلمه الجميل .. وأعاده -مرغما- إلى حمله الثقيل .. فطأطأ برأسه مهموماً محزونا ومضى -إلى حال سبيله- وهو يقول : ليتني أكملت دراستي .

(16)

دواء الثعالب

سمع الثعلب بخبر المرض الذي أصاب الدجاج في حظائره .. فادعى الطب ولبس معطف الحكيم وعلق السماعة حول رقبته .. وتوجه إلى حظيرة الدجاج .. صحبة طاقمه الطبي المكون من مجموعة من الثعالب الجياع .. وطرق عليهم الباب .

تساءلت جموع الدجاج : – من الطارق ..؟

قال الثعلب : افتحوا . أنـــا الطبيـــب، جئـــت صـــحبة مجموعـــة من الممرضين والممرضات كي نعالجكم من المرض الذي أصابكم

نظروا من ثقب الباب .. ورأوا الطبيب يقف بكامل هيئته .. بمعطفه الأبيض وسماعته ونظارته التي تغطي عينيه المخيفتين .. وكادوا أن يفتحوا لهم الباب .. لولا أن أحدهم صرخ فجأة : لا تفتحوا لهم .. إنهم مجموعة من الثعالب .

– مجموعة من الثعالب !! .. تساءلت جموع الدجاج باستغراب شديد .

– نعم إنهم مجموعة من الثعالب التي تضمر لكم الشر .

– وكيف عرفت ذلك ..؟

– انظروا إلى ذيولهمَ .. التي تتدلى من تحت معاطفهم .

ونظروا من ثقب الباب، وشاهدوا ذيولهم الكريهة التي لم يستطيعوا إخفاءها .

وتوالت بعد ذلك الطرقات على الباب، ونادي الثعلب بصوته الجهوري : – افتحوا الباب .. ستكونونِ أحسن حالاً .. لو شربتم هذا الدواء .

وردت عليه جموع الدجاج وبصوت واحد :

– يا معشر الثعالب .. لا نريدكم ولا نريد دواءكم .. فقط دعونا وشأننا .. سنكون أحسن حالاً إذا غربتم عن وجوهنا .

(17)
حكاية الأسد الذي مات واقفاً

يحكى أن أسداً من أسود الغاب .. حارب الأسود والنمور طويلاً .. وأرغمها على ملازمة أوكارها لأكثر من ثلاثين عاماً .. كان قوياً وشجاعاً لا يكف عن مطاردة الكلاب والضباع والثعالب الماكرة .. صمد في ساحات النزال .. وصبر في مواطن البأس والوغى .. إلى أن بلغ من العمر عتياً ووهن العظم منه واشتعل رأسه شيباً .

ذات يوم سقط هذا الأسد العجوز في ساحة الوغى جريحاً مضرجاً بالدماء .. تغلبت عليه الأسود الغازية بعد صراع طويل .. أثقل جسده المتعب بالجراح ونالت منه الحراب والسهام .. وانهالت عليه السيوف من كل جانب .. حاول الوقوف لمرات ومرات

لمعاودة النزال .. غير أن قواه لم تسعفه لذلك .. أقعى في مكانة برهة من الوقت .. ثم ما لبث أن سقط على الأرض مغشياً عليه من شدة الوهن .

عرفت الضباع والثعالب التي تضمر له الشر .. أنه الآن أضعف من أن يقاتل .. واطمأنت القرود إلى ضعفه وهزاله .. فتقافزت من حوله فرحاً وتيهاً .. تنادت حيوانات الغابة وجاءت إليه من كل حدب وصوب .. وشدت وثاقه جيداً .. ثم جرجرت جسده المنهك إلى وكرها المشبوه ، وأودعته قفصاً شديد الإحكام .

وهناك شكلت له محكمة على عجل .. رئيسها الحمار وشهودها الثعالب ومحلفوها من القرود والضباع .. ومدعوها كلاب .. ووقف الأسد الجريح في قفص الاتهام .. يستمع إلى التهمة التي أدين بها .

نهق الحمار .. وولولت القرود .. وعوت الثعالب .. ودافع الأسد عن نفسه بكل شجاعة .. رغم ذاك الضعف والهزال الذي كان يعانيه .

قال لهم .. نعم لقد نازلتكم لأكثر من ثلاثين عاماً .. ولو أمد الله في عمري وشفيت من جراحي وخرجت من هنا لنازلتكم مجدداً .

خاف الحمار وارتعدت فرائصه .. واصطكت أسنان الثعالب .. وأصاب القرود ما أصابها من الذعر والهلع ..

فأوحت إلى هيئة المحكمة بالموافقة على إعدامه شنقا .. فوافق الحمار في الحال ونطق بالحكم .

وبرباطة جأش وشجاعة نادرة .. تقدم الأسد بخطوات ثابتة وواثقة .. من منصة الإعدام .. تقدم مرفوع الرأس .. لم يكن يخشى الموت كما كانوا يظنون .. كان أشد فرحاً بالموت على منصة الإعدام من شانقيه .. كان يدرك بعدما نالت الأيام منه والسنون .. أنه أصبح إلى الموت أقرب منه إلى الحياة .. لذا فقد كان يفضل ملاقاة الموت في منتصف الطريق .. على الموت ميتة البعير في وكر الثعالب .

ارتقى درجات منصة الإعدام برباطة جأش منقطعة النظير .. ومشى إلى الموت غير هياب أو مبالٍ .. سلط نظراته الحادة على وجوه الضباع والثعالب والقرود التي تحولقت حوله تراقب مشهد الإعدام .. سبهم ولعنهم واحداً واحداً .. كان فرحا بالموت وبالخلاص من قبضتهم .. وما أسرع ما أسلم الروح لله وغادر وكرهم المشبوه إليه .

ومرت بعد ذلك قرون وقرون .. وتوالت الأجيال التي تروي قصته .. وتزور قبره لتؤدي له التحية .. وتقرأ بإعجاب شديد ما نقشه الأجداد على قبره :

" هنا يرقد الأسد الذي مات واقفا "

2006/12/30 .

(17)

ربّاية الذابح*

((حكاية العجوز الطيبة وناكر الجميل))

-1-

يُحكي أن عجوزاً طيبة .. كانت تمتلك قطيعاً من الغنم .. وكانت تخرج كل يوم .. تجوب البراري، بحثاً عن الماء والكلأ لقطيعها الصغير .

عثرت هذه العجوز الطيبة -ذات يوم- على جَرو ذئب صغير .. يكاد يموت من شدة الجوع والعطش .. كان صغيراً جداً، عيناه لم تكتحلا بعد بنور الشمس .. وضعيفاً لا يقدر على الوقوف من شدة الإعياء .. أشفقت عليه فأخذته إلى دارها ووضعته في سريرها ودثرته بلحافها الوحيد .. وأرضعته حليب نعجة من

(*) ربما كتبت هذه الحكاية متأثراً بهذه الحكاية التراثية التي تقول : يحكى أن بعضهم دخل البادية، فإذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب .. فقالت له : أتدري ما هذا ..؟ فقال : لا قالت : هذا جرو ذئب، أخذناه صغيراً وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتي ما ترى، وأنشدت :

بقرت شويهتي وفجعت قومي ... وأنت لشاتنا ابن ربيب
غذيت بدرها ونشأت معها ... فمن أنباك أن أباك ذيب
إذا كان الطباع طباع سوء ... فلا أدب يفيد ولا أديب

نعاجها .. وظلت تطعمه من طعامها المفضل حتى قوي عظمه واشتد ساعده .

غضبت جاراتها منها أشد الغضب، وقلن لها : ألم تجدي ما تحضريه لنا .. سوى جرو ذئب (ذايح) في البراري ..؟

– وهل تردنني أن أترك المسكين يموت وحيداً من شدة الجوع والعطش ..؟

– نعم .. كان عليك أن تتركيه (يذوح) في البراري، كي يلاقي حتفه هناك بعيداً عنا .

– إنه مجرد جرو صغير .. لم يتطبع بعد بطباع الذئاب .. سأربيه مع كلابي وسأسقيه حليب نعاجي .. وسيكون حارساً أميناً لقطيعنا الصغير .

– حارساً أميناً ..!! نحن أدرى منك بطباع الذئاب .. الأيام بيننا يا (ربابة الذايح) .. نعم الأيام وحدها، ستريك من طباعه ما يُذكِرك بأصله اللعين .

-2-

كبر ذاك الذئب الصغير وشب عن الطوق في دار العجوز الطيبة .. أحبها وأحبته وصار يتبعها كظلها .. يذهب معها إلى المراعي، ويعود إلى دارها متى عادت إليها .

ذات يوم وبينما كان (الذايح) يقطع تلك البراري الواسعة عدواً وهو في طريقه إلى دار العجوز الطيبة، اعترض طريقه ذئب عجوز .. استوقفه ثم قال له :

- مهلاً أيها الذئب الحضري، أود مخاطبتك في أمر مهم يخصك أنت بالذات .

- أمر مهم ..!! ويخصني أنا ..!!

- نعم .. هل تعرف أين أخوتك وأقاربك ..؟

- أنا لا أعرف أحداً سوى هذه العجوز الطيبة التي أعيش في دارها .

- أنت لست كلباً .. كي تعيش في دارها .. أنت مجرد ذئب مثلنا .. والذئاب بطبيعتها لا تحب البشر ولا يحبونها .

- هذا مجرد هراء .

- إنه الحق بعينه .. عليك أن تهرب من دارها .. قبل أن تذبحك، كما تذبح أي خروف من خرافها .

- كيف أصدقك وأنا لست خروفاً .. ثم إن البشر بطبيعتهم لا يأكلون لحوم الذئاب .

- ولكنها قد تقتلك على أية حال .. نعم قد تقتلك ذات يوم .. كما قتلت أبويك من قبل .

- قتلت أبوي من قبل ..!! من أخبرك بهذا الكلام ..؟

- لقد كنت أحد شهود تلك الواقعة . التي نجا منها عدد من أخوتك .

- عدد من أخوتي ..!!

- نعم .. ولا يزالون يعيشون معنا إلى اليوم .

- ويعيشون معكم ..!!

- بإمكانك اللحاق بأخوتك في أي وقت تشاء .. فقـط إذا انتقمـت لمقتل والديك .

- أنتقم لهما ..!! مِمن ..؟

- من تلك العجوز الماكرة .

- تعني سيدتي الطيبة التي ربتني في دارها، وأحسنت إلى مذ كنت ضعيفا وصغيرا .. أنا لا أحب سماع مثل هذا الكلام .. وداعا أيهـا الذئب العجوز.

"لم يشأ أن يكمل (الذابح) الحديث معه .. انصرف إلى حال سبيله .. لكنه وطوال الطريق كان يصغي إلى حديث نفسه، التي بدأت تحدثه وبدأت هواجسها تشغله كثيرًا"

-3-

ذات يوم آخر، اعترض الذئب العجوز طريقه .. كان بصحبة مجموعة من الذئاب الأخرى .. أشار الذئب العجوز إلى بقية الذئاب التي كانت ترافقه وهو يقول :

– هؤلاء هم إخوتك أيها (الذايح) .. جاءوا بأنفسهم ليسلموا عليك .. ألا تلاحظ أنهم يشبهونك كثيراً .

"سلم عليهم (الذايح) واحداً واحداً .. وأمعن النظر في وجوههم طويلاً ، ثم أطرق برأسه واجماً ومفكراً .. أدرك (الذايح) أنهم أشد شبهاً به من تلك الكلاب والنعاج والماعز التي يعيش معها"

– سنهاجم دارها عند منتصف الليـل .. كـي نثـأر لأبويـك ... قال أحدهم .

– نحن لا نريد سوى القطيع ... قال آخر .

– ولا نطلب منك سوي أن تفتح لنـا بـاب حظيـرة الماشـية .. قال الذئب العجوز.

– وستعود معنا لنعيش معاً .. في مسقط رأسك .. قال أحد إخوته .

– شريطة ألا تلحقوا أذىً بالعجوز ... قال (الذايح) .

– وهو كذلك ... قال الذئب العجوز .

-4-

عند منتصف الليل تقريباً، وبعدما أخلدت العجوز إلى النوم .. تسللت الذئاب إلى دارها، وهناك كان (الذايح) في انتظارها .

وما إن فتح لها باب الحظيرة .. حتى هاجمت القطيع .. وعلت عند ذاك أصوات الماعز والدجاج والنعاج .. وكثر الهرج والمرج .. فاستيقظت العجوز مذعورة .. وقد أيقنت أن شراً يُحيق بقطيعها الصغير .. فكان أن تسلحت بعصى غليظة .. وخرجت مسرعة لنجدته .

دخلت الحظيرة مسرعة .. لم تكن المسكينة تعلم أنها ملأئة بالذئاب الشرسة، التي هاجمتها من كل جانب فسقطت على الأرض مضرجة بالدماء .

أمعنت النظر في الذئاب التي طوقتها من كل جانب .. وهالها أن (الذايح) كان من بينها .. قالت وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة .. وتنظر إليه : ربيتك أيها (الذايح) صغيراً في داري .. وأطعمتك من طعامي .. وغذيتك من حليب نعاجي .. فخنتني وغدرت بي .. فمن علمك طباع الذئاب .

"ثم فارقت الحياة"

(19)

حكاية القطط التي أكلت الجو

في مهمة وُصفت بالعاجلة .. ذهب مندوب قطط الشوارع إلى "سيادة المحافظ" .. يشكو إليه سوء حال جماعته وما أصابها في عهده من ضعف وهزال وهوان على القطط السمان، التي استأسدت عليها وأكلت الأخضر واليابس، ولم تُبق لها ما تسد به رمقها، أو تتدبر به أمر معيشتها .

طرق الباب عليه .. وانتظر هناك حتى، أذن له الحرس بالدخول .. فدخل وسلم عليه وقبل الأرض بين يديه .. ووقف ثمة ينتظر رد السلام .. لكن "المحافظ" لم يرد السلام عليه .. بل نظر إليه بازدراء وهو يقول :

– فيم جئتنا يا قط الشوارع ..؟

– جئتك .. سيدي .. ممثلاً للقطط الهزيلة .. نشكو إليك سوء حالنا وهواننا على القطط السمان .

– القطط السمان .. القطط السمان .. لماذا كلما قابلت قطاً هزيلاً مثلك .. أو أي قط آخر من قطط الشوارع .. لا يحدثني إلا عن القطط السمان .

– لأنها .. لأنها يا سيدي ...

– لأنها ماذا .. أكملْ .

– لأنها "واكله الجو".. كما يقول أهل بنغازي .

– هذا مجرد هراء .. نعم مجرد هراء وكذب أيضاً .. هل ثمة أحد يستطيع أن يأكل الجو كما تدعي، لا شك أنكم تكذبون عليها.

– أعني سيدي أنها لم تُبق لنا شيئاً .

– أكلت الجو أم أكلت ذيولكم .. هذا الأمر لا يهمني ولا علاقة لي به .

– قلت لك .. سيدي .. إنها لم تُبْق لنا شيئا .. لقد أكلت حقوقنا .

– وهل لكم حقوق كي تأكلها .. أنتم مجرد قطط هزيلة .. تنام على الرصيف .. عما قريب ستخبرني أنها أكلت الرصيف أيضاً .. أغرب عن وجهي أيها القط الهزيل .. ولا تعد إلى هنا مرة أخرى .

"ثم التفت إلى الحرس وخاطبهم بقوله"

– يا حرس .. خذوا هذا القط الهزيل .. وأشبعوه ركلاً وضرباً .. كي لا يعود إلى هنا مرة أخرى .. ولا تنسوا أن تأمروا عمالنا بإزالة الرصيف الذي جاء منه .

سُحب القط الهزيل من ذيله إلى خارج القصر .. وأشبعه الحرس ركلاً وضرباً .. حتى غاب عن الوعي .. وقبل أن يفيق من غيبوبته .. كان عمال المرافق قد فرغوا من إزالة الرصيف والحدائق المجاورة أيضاً .

(20)

حكاية الديك والثعلب المخادع

قال الراوي : حدثني ديك من ديوك مصر عن أبيه عن جده .. قال : كنت صديقاً مخلصاً للشاعر الكبير أحمد **شوقي** .. وكنت ألازمه في حِله وترحاله، ولا أذكر أنه تركني وسافر وحيداً، مهما بعدت شقة سفره أم قربت .

ذات يوم قرر **شوقي** أن يأخذني معه في رحلة سياحية .. نطوف خلالها بلاد النوبة حيث الخضرة والبساتين الوارفة الظلال .. وقد كانت تلك الرحلة من أجمل الرحلات في حياتي .. وكنت خلالها أسعد ديوك الدنيا .. لولا أنني كدت وعلى حين غرة أن أفقد حياتي .

– فقلت متسائلاً : وكيف حدث ذلك ..؟

– فقال الديك متابعاً حديثه : يقول والدي فيما يرويه عن والده يرحمه الله : حينما علم الثعلب الماكر الذي كان يقطن بلاد النوبة بوصولنا .. تفتق ذهنه عن حيلة ماكرة .. حيث لبس كأي مخادع لباس أهل الصلاح، وادعى الورع والتقوى .. وخرج إلى المسجد لتأدية صلاة الفجر .. وقد تعمد أن يسلك نفس الطريق التي كنت أسلكها للحاق بصديقي الشاعر، الذي سبقني إلى المسجد .

فرأيته بجلبابه ولحيته وطاقيته البيضاء .. ورأيته يقف بخشية ووقار كأن على رأسه الطير من تصنُّعِهِ وتحايله ..

كان الماكر يرتل وبصوت مسموع حِكمه ومواعظه .. وكنت لجمال صوته وبتأثير من مواعظه وكلماته العذاب التي كان يرددها بوقار مفتعل .. قد اقتربت منه معتقداً أنه إمام ذلك المسجد الذي كنت أقصده .

"سكت الديك قليلا ثم قال"

في الواقع، كاد جدي أن يفقد حياته ويصبح لقمة سائغة لذلك المخادع بعدما خيل إليه أنه فعلاً في حاجة إلى من يؤذن لصلاة الفجر .. فاقترب منه أكثر وقد كان ينوي أن يمد له يده مسلماً .. ويصحبه إلى المسجد ليؤذن للصلاة لولا أنه سمع من يهتف به محذراً وبكلام موزون :

"مخطئٌ من ظنّ يوماً أنّ للثعلبِ ديناً ".

فأمعن النظر جيداً، فرأى ذيله الكريه يتدلى من تحت جلبابه، فعرف من فوره، أنه ثعلب مخادع وماكر

– فقلت مستغرباً ومتشوقاً : وماذا حدث بعد ذلك ..؟

– فقال الديك متابعاً حديثه .. قال جدي : قفزت حين ذاك من شدة الخوف .. قفزت إلى أعلى بناية في المكان .. وظللت هناك حتى طلعت الشمس من خدرها .. وانصرف الثعلب يائساً لحاله سبيله .. وبعد أن تأكدت من انصرافه .. نزلت وأسرعت هرباً إلى صديقي الشاعر، الذي قصصت عليه ما حدث ..

ففرح بسلامتي ونجاتي من ذلك المخادع .. وخلّد حكايتي معه من خلال قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها:

برز الثعلبُ يوماً   في ثياب الواعِظينا

– قلت : لعنه الله .. يدعى التقوى والورع والصلاح .. ويضمر الهلاك والشر لخلق الله .(•)

– فقال الديك معلقاً : أرأيت صدق كلامي .. كفاني عزاً وفخراً .. أن ذلك الديك الذي طلبه الثعلب الماكر ليؤذن لصلاة الفجر .. وخلّده شوقي في قصيدته، هو جدي يرحمه الله .

– قلت : رغمت أنوف ثعالب الدين، ها هي سلالته الطاهرة لا تزال توقظ الصالحين لصلاة الفجر .

(•) القصيدة كاملة لمن يرغب في مطالعتها

بـرز الثعلبُ يومـاً		في ثياب الواعِظينا
فمشى في الأرض يهذي	.	ويسبُّ الماكرينا
ويقولُ : الحمدُ للـ	.	ـهِ إلـهِ العالمينا
يا عِباد الله، تُوبُوا		فهوَ كهفُ التائبينا
وازهَدُوا في الطَّير إنّ الـ		ـعيشَ عيشُ الزاهدينا
واطلبوا الدِّيك يؤذِنْ		لصلاةِ الصُّبح فينا
فأتي الديك رسولٌ		من إمام الناسكينا
عرض الأمر عليه	.	وهو يرجو أن يلينا
فأجاب الديك عذراً		يا أضل المهتدين
بلغ الثعلب عني		عن جدودي الصالحينا
عن ذوي التيجان ممن		دخل البطن اللعينا
أنهم قالِوا وخير الـ		ـقول قول العارفينا
مخطئ من ظن يوماً	.	أن للثعلب دينا

(21)

مناظرة بين حمارين•

في إحدى حدائق الحيوان، تقابل حماران، حمار بلدي وآخر وحشي.. فدار بينهما الحوار التالي :

الحمار البلدي : أنت أيها الحمار المخطط .. ما اسمك ..؟

- اسمي حمار وحشي .

- حمار وحشي .. وأين تعيش ..؟

- أعيش في الغابات والبراري الشاسعة .

- حسناً .. هل سمعت عني من قبل ..؟؟

- نعم كثيراً .. كثيراً جداً .

- لا شك في ذلك .. نعم أنا حمارٌ مشهور .. مشهورٌ جداً .

- لم أسمع عنك أنت بالذات .. بل عن حمير تعيش في المدن .. وأعتقد أنك واحد منها .

- نعم صدقت، العبد لله ولا فخر "احميِّر بلاد" .. ولكن كيف عرفت ذلك .

- لأن الحمار البلدي .. يختلف عنا كثيراً .. ومن خلال مشاهدتي لكم هنا داخل هذا السجن الحيواني الكبير، أستطيع أن أجزم لك أننا مختلفون تماماً .

(•) هذه المناظرة خيالٌ محض لا علاقة له بالواقع .. لذا آمل من أنصار الحمارين .. ألا يخرجوها عن سياقها الخيالي إلى تأويلات جامدة لا يحتملها الرمز .

– مختلفون ..!! في أي شئ كان ذاك الاختلاف ..؟

– في الشكل .. في العادات .. وفي الطباع أيضاً .

– أما الشكل .. فلا يهمني في شئ .. فكلنا حمير الله .. ولكن حدثني عن العادات والطباع .

– أنتم تفضلون العيش مع البشر .. أم نحن فلا .

– نعم هذا صحيح .. فنحن مدنيون بطبعنا .. ونحب العيش في المدن .. ثم إن الله خلقنا لنعيش مع البشر .. والبشر بطبيعتهم يعشون في المدن .

– لا ليس الأمر كذلك .. أنتم مجرد حمير مستعبدة .. استعبدها الإنسان من قديم الزمان .

– وأنتم مجرد حمير "بدوية " أعني برية .. لا تفقه من أمور المدنية والحضارة شيئاً .

– وأنتم مطيعون .. مطيعون حتى الموت .. ولا يمكن لكم مخالفة أوامر أسيادكم .

– بل نحن متمدنون .. ونحب إطاعة الأوامر التي تحُض على العمل .

– أنتم تحبون السير في الخط المستقيم .. الذي يحدده لكم رب العمل .

– نعم نحن نحب ذلك لأننا لا نحب الطرق الملتوية .. أعني أننا واضحون .

- أنتم حمير مستعبده .. والعبد بطبيعته يسير في الاتجاه الذي يحدده سيده .

- وأنتم أيضا تركضون مرغمين أمام الحيوانات المفترسة .. نعم مرغمين تركضون إلى حتفكم .. هل هذه حياة ..!؟ تقضون جل حياتكم تركضون وبلا توقف .. أليس هذا غباء مطلق .

- نعم نركض .. ولكن لإنقاذ أنفسنا .. أما أنتم فتركضون لأسيادكم .. فقط من أجل فتات موائده التي يجود بها عليكم في آخر النهار .

- أنتم وكما يقال عنكم في نوادينا .. جاهلون ومتعجرفون .. لا تحبون أحداً ولا يحبكم أحد .. ورؤوسكم مليئة بالغباء والعناد .. والدليل على ذلك أنكم تفضلون حياة الشقاء التي تعيشونها .. على حياة الدعة والراحة التي نعيشها نحن .

- نعم، نحن لا نحب من يستعبدنا ولا يحبنا، لأننا لسنا طوع أمره .

- بل يكرهونكم لأنكم "حمير بدوية"، لا تألف البشر ولا يألفونها .

- اسمع أيها الحمار "الأشهب".. لا تعيرني بذلك .. واعلم أنه لا فرق بين حمار وآخر إلا بكثرة النهيق الخارج عن المألوف .

- ماذا تقصد بذلك ..؟

- اقصد أنكم أكثر نهيقاً منا .. وبالذات عندما تكونون في حضرة الأسياد .. وهذا راجع إلى أنكم – وكما قلت لك "حمير مستعبدة" تعودت الذل والقهر .. وتنازلت عن حريتها .. مقابل ما يقدم لها من طعام .

- لا ليس الأمر كذلك .. يبدو أنك لم تعرف بعد من أنا .

- أنت كما أخبرتني "احميّر بلاد" .. حمـــار"ســـاده" لا شـــكل لـــه ولا وزن .

- حمار "ساده" ماذا تقصد بذلك ..؟؟

- اقصد أنك حمار بلا خطوط، لماذا خلقك الله هكذا بلا خطوط .

- ولماذا خلقك الله بهذه الخطوط التي تذكرني بربب العمــل الــذي كنت عنده .

- الحمد لله أنها تذكرك بسيدك .. قلتها أنــت .. أنــا إذن أذكــرك بسيدك .

- أعني تذكرني بلباس مخطط يلبسه عندما يكون في البيت .. اسمه "بيجاما".

- أتعرف لماذا خلقكم الله هكذا : "سادة" بلا خطوط .. لأنه سبحانه يعرف أنكم "حمير بلاد" ولو خلقكم بخطوط مثلنا .. لاختلط الأمــر على الناس ولم يعرف الحمار من سيده .. وطالمــا أن ســيدك لـــه خطوط كما تقول .. فمن المنطقي أن تكون أنــت بــلا خطــوط .. هذا كل ما في الأمر .

- المكانة لا تكتسب بالشكل أو بالخطوط .. نحن لا نقيم للمظـــاهر أي وزن .. المكانة تنال بالجهد والعرق والعمل .

- اسمع أيها الحمارُ الأشهب .. الخطوط عند البشر لهــا قيمـــة .. وكلما كثرت الخطوط صارت القيمة أكبر .. ألــيس الفــرق بــين

"الشاويش" والجندي الأول بعدد الخطوط التي يحملها على كتفه .. وطالما أن الله قد خلقك هكذا أشهب مثل الفار.. فلا قيمة لك .

- لا قيمة لي ..!!

- نعم .. إلا إذا بذلت الكثير من الجهد والعرق .. كي تنال رضي سيدك .. ربما لهذا السبب بالذات يكره البشر الفئران "السادة" ويحبون القطط المخططة .

- وأنتم لمن تبذلون جهودكم ..؟

- نبذل الجهد والعرق لأنفسنا .. وفي أحيان كثيرة نقطع البراري الشاسعة .. طولاً وعرضاً فقط لإنقاذ أنفسنا .. وشعارنا في الحياة إما أن ننتصر لأنفسنا أو نموت.

- ولماذا كل هذا التعب .؟ لماذا لا تعيشوا مثلنا في المدن وتريحوا أنفسكم من كل هذا العناء الذي لا طائل من ورائه ؟

- نحن نكره المدن ونعشق البراري والغابات الشاسعة .. ولا نساوم على حريتنا ولا نتنازل عنها إلا إذا هُزمنا..أعني إلا إذا كنا مرغمين على ذلك .

- أرى أن حياتك قصيرة ولا قيمة لها .. أيها الحمار البري .

- نعم قصيرة .. ولكن لها طعم آخر .. لا تعرفه لأنك لم تجربه .. هل ذقت طعم الحرية من قبل .

- الحرية .. وما طعم الحرية .؟ هل هو مثل طعم الشعير .؟

– طعم الشعير ..!! كنت أعتقد أنك حمــار أشــهب وحــسب .. أما الآن فقط تبين لي أنك حمار وأحمق أيضاً، الحرية يــا حمــار المدينة، شيء لا يمكن وصفه . الحرية لا يعرفها إلا الذي عاشها .

– وكيف يعيشونها ..؟

– أن تعمل لنفسك وتركض لنفــسك .. وتتمــرد علـــى ســيدك .. وإن جوّعك وعذّبك وهددك بالقتل .

– أتمرد على سيدي وإن جوعني وعذبني وهددني بالقتل ..!!

– نعم .. أيها الحمار الأشهب .. الحرية هـــي : أن تعــيش حــراً أو تموت .

– هذه هي الحرية إذن ..!! جوع وعذاب وموت .. أنا أكره الموت ولا أحتمل العذاب أو الجوع . أنا لست لها .. أنــا حمــار "ســادة" بلا خطوط .. أعني بلا رتب وبلا قيمة تذكر .

– إذا أردت أن تكون لك قيمة فــ ...

– "دور جماعتك" أيها الحمار المخطط .. ولا تذكر لأحد أنا التقينــا ذات يوم .

– وهو كذلك .. يا صديقي الأشهب .. لن أذكر ذلك لأحد .

– أشكرك .. مع السلامة .

كم ديكا في الحظيرة

[1]

تجاورت في قديم الزمان وسالف العصر والأوان أمتان .. أمة الدجاج الأحمر وأمة الدجاج الأبيض .. كانت المنازعات فيما بينهما لا تكف عن الحدوث، والغارات على بعضهما البعض لا تتوقف إلا لتعود من جديد .

كان صراع الأمتين صراعاً طويلاً ومريراً .. وكانت الغلبة فيه لأمة الدجاج الأبيض، التي كان يحكمها ديكٌ واحدٌ .. يسوسها بعقله وذكائه ويدير شؤونها بحكمته وتدبيره .

كانت جموع الدجاج تطيع أوامره، وتسير خلفه في الاتجاه الذي يقرره ويراه، وفي الوقت الذي يحدده ويختاره .. وكان كثيراً ما يُغِير على حظيرة الدجاج الأحمر .. يكسر بيضها ويدمر أعشاشها .. ويُعيث فيها فساداً .. ويعاقب كل من يعترض أو يقاوم من ديوك الدجاج الأحمر .

وبمرور الوقت قويت شوكة الدجاج الأبيض، ودانت لها أمة الدجاج الأحمر، وأقرت لها بالغلبة والخضوع، وسلمت أمرها لله، واعتبرت هذا البلاء الذي حل بها، قضاء وقدراً منه سبحانه فرضيت بقضائه وقدره، واستسلمت لواقع حالها مرغمة مكرهة .

[2]

ذات يوم .. وبينما كانت دجاجات الحظيرة تسرح في البقاع المجاورة بحثاً عما تقتات به من خشاش الأرض، وإذا بالمنادي ينادي على جموع الدجاج، للحضور فوراً لاجتماع طارئ، يُعقد على مستوى "القمة" لمناقشة أمر مهم وعاجل جداً، يخص أمة الدجاج الأحمر .

– أمر مهم وعاجل جداً !! أعندك علم بذلك يا صديقتي ..؟

"قالت إحدى الدجاجات لصديقتها، بينما كانتا تسيران مسرعتين باتجاه الحظيرة .. لم يكن لدى الصديقة ثمة ما تجيب به .. هزت رأسها وواصلت سيرها بلا اكتراث، وكأن الأمر لا يعنيها"

– اللهم اجعله خيراً .

"قالت الصديقة التي لم تستطع إخفاء تذمرها من تصرف رفيقتها وعدم مبالاتها بشؤون أمتها"

– آمين .

"قالت رفيقتها ولاذت بصمتها، وسارتا معا بصمت وهدوء باتجاه الحظيرة"

[3]

سالت البقاع المجاورة بجموع الدجاج زرافات ووحداناً .. تقاطرت إلى الحظيرة من كل حدبٍ وصوب .. حضر الجميع على عجل، ولم يتأخر أحد عن الحضور .. وعقدت قمة الدجاج على عجل .

ارتقت إحدى الدجاجات منصة الخطابة، وأخرجت ورقة من جيبها وشرعت تقول :

- يا معشر الدجاج، دعوناكم لحضور هذه القمة، بناء على طلب من الشيخ "زركون" الذي يريد أن يتحدث إليكم عن أمر مهم .. يخصكم ويخص أمتكم فليتفضل مشكورا .

"خيم الصمت والوقار، على الجموع احتراماً له، وتوجساً من طبيعة هذا الأمر المهم .. ولم تمض سوى لحظات معدودة حتى تقدم الشيخ "زركون" من المنصة، وارتقى درجاتها على مهل، بمساعدة إحدى الدجاجات وحيا الجموع قائلاً "

- السلام عليكم يا معشر الدجاج .

- وعليكم السلام . **"ردت عليه جموع الدجاج بصوت واحد"**

- تعلمون يا معشر الدجاج .. ما آل إليه حالنا من الذل والهوان .. طمع فينا الضعيف .. واستأثر بنا وبخيراتنا القوي .. أترتضون لأمتكم أمة الدجاج الأحمر، والبيض الأحمر الذي كان يشعل الأسعار والأسواق ناراً، ويتلهف الناس على شرائه .. ويزين موائد الأمراء والحكام .. ويؤكل في كل وقت وحين كأشهى بيض في العالم.

- أشهى حتى من بيض النعام ."**قال أحدهم**"

- نعم صدقت .. هل سمعتم من يسأل عن بيض النعام. **" قال آخر "**

- بيضنا الأحمر، أشهى وأفضل مذاقا، من البيض الأبيض .. الذي بدأ يغزو الأسواق مؤخراً .. ويحتل مكانة بيضنا، التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا عالية عزيزة، وسنحافظ عليها بلحومنا وريشنا وبكل ما نملك ... **"قال أحد الديوك"**

- أحسنت يا بني - **قال الديك زركون** - هذا تماما ما جمعتكم من أجله .. لا بقاء لأمتنا في هذا الوقت العصيب، وهذا المنعطف الخطير الذي تمر به وأمام هذا الغزو المنظم، الذي يهدد حياتنا وبقاءنا .

لا حياة لكم ولا بقاء .. إذا لم تعقدوا العزم من الآن .. وتهبوا هبة ديك واحد، كي نوقف زحف الدجاج الأبيض على حظيرتنا ومستقبلنا .. إذا لم نردهم على أدبارهم خاسئين أذلاء .. عن كتاكيتنا ودجاجاتنا، عن حظيرتنا وأعشاشنا .. عن بيضنا وريشنا .. دفاعا عن كرامتنا، عن كرامة أمتنا عن مراتعنا القريبة والبعيدة .

- نعم .. نريد أن نكون أقوياء أعزاء .. نريد العزة والكرامة . **"قال أحدهم"**

- ولكن كيف .. أعني ما هو الحل يا شيخ زركون . **"قال آخر"**

- الحل .. الحل هو أن تسلموا مقاليد أمة الدجاج، لزعيم واحد .

- زعيم واحد ؟ وماذا عن بقية الزعماء ؟ **"قالت جموع الدجاج بصوت واحد"**

- ليذهبوا إلى الجحيم .

"قال ديك ينتحل دائماً دور المعارض ويزعم أنه يتحدث باسم المعارضة"

– بقية الديوك تسلّم له بالزعامة، وتنسحب إلى الظل، أو ترحل من الحظيرة . **"أجاب الشيخ زركون"**

– وإن أبت . **"تساءلت إحدى الدجاجات"**

– يجب أن تسلّم له بقية الديوك، وترضى به زعيماً، وتدين له بالولاء والطاعة .. وليس أمامها بعد ذلك سوى خيارين لا ثالث لهما .. مغادرة الحظيرة طوعاً .. أو طردها منها ولو بالقوة .. ليتنازل كل ديك عن مآربه الشخصية .. ولنتحد ونعمل من أجل مستقبل أفضل لنا ولأمتنا .

– ما معنى .. مآرب شخصية ..؟ **"تساءلت دجاجة أخرى"**

– معناها يا سيدتي .. أن يتودد إليك ديك ما، لحاجة في نفسه .

"قال الديك الذي كان يجلس إلى جوارها .. فطأطأت الدجاجة برأسها خجلاً ..

وضحكت بقية الدجاجات، وصفرت بعض الديوك وصفقت بأجنحتها .. قبل أن يواصل الشيخ زركون كلامه بقوله.. "

– يا معشر الدجاج .. لا يمكن لنا والحال هكذا، أن يكون لنا هذا العدد الهائل من الزعماء .

– عدد هائل من الزعماء .. أين هم ؟ لا أكاد أرى أحداً منهم .

"قال أحدهم"

- يدعي صاحبكم بأنه لا يكاد يرى أحداً منهم .. أجيبوني بالله عليكم يا معشر الدجاج .. كم ديكاً في الحظيرة ..؟

- واحد وعشرون . "**أجابت جموع الدجاج وبصوت واحد**"

- وكم ديكاً يحكم أمة الدجاج .

- واحد وعشرون .

- وعندما تخرجون من الحظيرة .. كم دربا تسلكون ؟

- واحد وعشرون .

- وفي كم اتجاه تسيرون ؟

- واحد وعشرون .

[4]

- مهلا .. أريد أن أفهم .. لماذا ورغم العدد الهائل من الزعماء .. نعيش دون بقية دجاج الأرض، دونما كرامة أو شرف، أذلاء مهزومون .. لماذا يا شيخ زركون ؟

- الأمر واضح جداً .. لأنكم تُحكَمون بواسطة واحد وعشرين ديكا .. وكل ديك فرح بما يحكم من دجاجات .. وعندما تخرجون من الحظيرة تسير كل مجموعة منهن في الاتجاه الذي يسلكه ديكها المفضل .

- نعم هذا صحيح .. ولكن ما العمل ..؟

- العمل .. كما قلت لكم .. أن يتنازل كل ديك عن مآربه الشخصية .. وأطماعه الضيقة .. يجب أن تعلموا أن هناك مصالح عليا، ومسئوليات وواجبات .

- تقصد أن يتنازل كل ديك عن دجاجاته .. مستحيل .

" قال احد الديوك "

- أرى أن تسلموا أمور أمتكم لديك واحد .. لن نرضى بعد اليوم أن تسلم أمة الدجاج مقاليد أمورها، لواحد وعشرين ديكا .. يدعي كل منها الزعامة لنفسه .. ويقودها في الاتجاه الذي يريده هو ويحدده هو .

- أنا لا أعتقد أن كثرة الديوك سبب ضعفنا وهواننا .. الديوك هم الخير والبركة يا شيخ زركون .. بالنسبة لي شخصيا .. لن أفرط بديكي المفضل من أجل كرامة مفقودة، لست على ثقة من استرجاعها**"قالت إحدى الدجاجات "**

- ألا تُعد كثرة الديوك مفخرةً لنا . **"قالت أخرى ساخرة"**

- نعم صدقت يا أختنا " **علق أحد الديوك، ثم خاطب الجمع بقوله**

- أخبروني من منكم، يرضى أن يتنازل عن دجاجة واحدة من دجاجاته المفضلة لديك آخر .. بالله عليكم قولوا لي من ..!!

- مهلاً .. أيتها الديوك .. هذا الأمر ليس موجها ضد ديك معين، أخاطبكم .. أخاطب ضمائركم .. أدعوكم من أجل الصالح العام ..

من أجل مصلحة أمة الدجاج .. أن تأخذوا بنصيحتي .

" قال الشيخ زركون "

– وهل لنا كامل الحرية في الرفض وفي القبول ..؟

" قال أحد الديوك "

– نعم .. لكل فرد منكم كامل الحرية في رفضها .. لن نجبر أحدا على ذلك .. بشرط أن يخرج من الحظيرة ويغادرها إلى حيث يشاء

– وهل ستُخيَّر الدجاجات بين الرغبة في البقاء تحت زعامة الديك المنتخب .. وبين الذهاب مع ديكها المفضل . "

قالت أحدى الدجاجات "

– نعم لك كامل الحرية يا عزيزتي .. لن نفرض هذا الأمر على أحد .. نريد أن نؤسس دولتنا .. دولة الديك الواحد والزعيم الواحد .. على أساس ديمقراطي .. ولا نرضى أن تُحكَموا بعد الآن بالحديد والنار .. ولذا فأنتم جميعا مخيرون .. بين البقاء تحت سلطة وحكم الديك المنتخب .. أو الهجرة والرحيل إلى حيث تشاءون .

– حسننا على هذا نوافقك **" قالت جموع الدجاج وبصوت واحد "**

– ولكن بشرط أن يفوز الزعيم الذي ستنتخبونه، بنسبة لا تقل عن (50 %) من أصواتَ الناخبين .

- وإذا لم يتحصل ديك ما على النسبة المطلوبة، ولم يفز أحد بمنصب الزعامة . " **تساءلت دجاجة** "

- إذا لم يفز أحد بمنصب الزعامة .. فسنهجر هذه الحَظيرة .. ولن تكون ملكاً لأي منا .. هذه الحظيرة أما أن تكون لنا جميعاً .. أو لا تكون .

- نعم .. هذا كلام وجيه .. أنا شخصياً لا أريد لهذه الحظيرة -التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا- أن تكون لديك دون غيره أو لأسرة بعينها، تتوارثها كابراً عن كابر بالتسلط والقوة، ودون موافقة الجميع . " **قال أحدهم** "

- نعم .. إذا لم نوفق إلى انتخاب زعيم واحد .. سنهجر حظيرتنا .. سيغادرها كل ديك، مصحوباً بدجاجاته المفضلة .. إلى حيث يشاء .. ليبتني لهن حظيرة جديدة، بالشكل الذي يريد وفي المكان الذي يفضل .

- وهو كذلك. " **قالت جموع الدجاج بصوت واحد .. وانتهى الاجتماع** "

[5]

لم تمض سوى أيامٍ قلائل .. حتى عَقَدَت أمة الدجاج قِمتها الثانية .. لانتخاب الزعيم .. ارتقت كل ديوك الحظيرة المنصة .. وشرع كل ديكٍ منها يستعرض مهاراته، من خلال حركات استعراضية واضحة، في محاولة منه لكسب أكبر عدد من الأصوات .

وبدا التصويت .. وصوتت كل دجاجة لديكها المفضل .. كانت نسبة الحضور عالية ومدهشة .. ولكن ورغم ذلك .. لم يحصل أي من الديوك على النسبة المطلوبة لمنصب الزعيم .. تخاصمت الديوك فيما بينها وعلت أصواتها، وحارب كل ديك أثناء الاقتراع وبعده، بشراسة وشجاعة .. وغضبت وحقدت على بعضها البعض .. لكن لا أحد منها كان جديرا بكرسي الزعامة .

لم توفّق أمة الدجاج في اختيار من يحكمها .. وبقيت على حالها بلا زعيم ولم يكن ثمة من يرغب في البقاء في الحظيرة .. ولا أحد باستطاعته البقاء إن أراد .. استسلم الجميع لبنود الاقتراع، وحمل كل ديك متاعه وحاجياته وغادر الحظيرة في الحال .

ولكي يتأكد الشيخ زركون بنفسه من مغادرة الجميع للحظيرة .. كلف إحدى الدجاجات، بأن تطوف بأرجائها .. فذهبت وعادت مسرعة وهي تقول :

– لم يبق أحد في الحظيرة .. يا شيخ زركون .

- إذن أشعلوا النار فيها، واجعلوها رماداً .

واشتعلت النار في الحظيرة .. ووقف الشيخ زركون لبرهة من الوقت يتأمل ألسنة اللهب المتصاعد، ويردد بصوت مسموع :

"اللهم ابتدئ التخريب الآن .. فإن خراباً بالحق .. بناء بالحق" *

.. ولم يغادرها ومن معه، إلا بعدما صارت رماداً تذروه الرياح .

وخلى المكان من الدجاج، وخيم الظلام الطويل عليه ..

ولم يعد ثمة من يؤذن فرحاً بقدوم الفجر .

(*) مع الاعتذار للشاعر العراقي مظفر النواب .

ملاحظة : بما أن حروف الجر - كما يقول النحاة - تنوب عن بعضها البعض .. فإن حظائر الحيوانات والطيور أيضاً، تنوب عن بعضها البعض .. لذا فقد اخترت اسم الحظيرة بدل (القن) الذي لا يعرف معناه إلا القليل .

والقافلة تســـــير

"حكاية القعود الصغير وكلاب الحي المجاور"

-1-

ذات صباح مشرق وبهي .. وبينما كانت القافلة تسير إلى حيث المراعي الخصبة .. اعترضت كلاب الحي المجاور طريقها .. وكشرت عن أنيابها وركضت باتجاهها ونبحت عليها .. غير أن القافلة لم تكترث لها .. شقت طريقها إلى الأمام .. رافعة بأنوفها في عزة وإباء .

لحقت بها الكلاب، وزادت من وتيرة نباحها .. لكن القافلة لم تكترث لأمرها .. ولم تلتفت إليها أو تعرها انتباهاً .

-2-

استولى الخوف على أحد "**الحيران**" الصغيرة جداً .. وركض باتجاه أمه وهو يقول : أماه إن الكلاب تلاحقنا وتنبح علينا . استدارت الأم صوب صغيرها وقالت : لا تكترث لأمرها يا صغيري .. سر ودعها تستنفد طاقتها في النباح .

الصغير : وكيف لا أكترث لأمرها .. وأنا كما ترين جّد خائف منها يا أماه ..؟

الأم : سِر يا بني إلى حيث تسير بنا القافلة .. ألا تــرى أن القافلــة تسير رغم كثرة النباح .

-3-

شمخ القعود الصغير، بأنفه إلى عنان السماء .. وتبع القافلة بخطوات واثقة ومطمئنة .. ويئست الكلاب من جدوى نباحها .. فتوقفت عن النباح .. وشرعت تنظر بأسف شديد، إلى القافلة التي شقت طريقها إلى حيث تريد، رغم كثرة النباح ووعورة الطريق .

ملاحظة على هامش القصة :

هذه القصة مجرد محاولة متواضعة من جانبي لشرح المثل المعروف، ليس إلا .. وأنا لا أحمل ضغينة لأحد ولا أحقد على أحد ولست مخولاً من قبل الله بتصنيف الناس إلى فريقين، فريق مع القافلة وفريق ضدها .. القصة بطبيعتها كما في بقية قصص الحيوان التي كتبتها من قبل، تحمل عدة تفسيرات والكل يفسرها كيفما يريد .. ومن جانبي فقد تذكرت وأنا أكتبها الحملات المسعورة على الإسلام ونبيه الكريم، وقلت في ذات نفسي إن كل تلك الحملات المعادية لن تضر الإسلام وسيجعل الله كيدهم في نحرهم لأن الله وعد بإتمام نوره ولو كره الكافرون، وقلت أيضا ودونت ذلك بالقصة : "لا تكترث لأمرها يا صغيري .. سر ودعها تستنفد طاقتها في النباح" .. أرجو أن أكون قد ألقيت بعض الضوء على هذه القصة المتواضعة التي انقسم القراء بشأنها بين مؤيدٍ ومعارض .

تصفية حسابات

"حكاية الثور والتيس والحمار الجبان"*

(1)

يقال والعهدة على الراوي أن ملك الغابة لزم وكره مرغماً لمرض ألم به وألزمه الفراش لأيام طوال .. لم يستطع خلالها الخروج للصيد، أو تدبر أمر رعيته .. حتى أنه ضعف واشتد به المرض وشارف على الهلاك .. نصحه الأطباء بضرورة السفر

إلى غابة بعيدة، ليعرض نفسه على طبيب مختص .. وحذروه من أنه سوف يلاقي حتفه لا محالة، إذا لم يسارع بالذهاب إليه قبل فوات الأوان .

فكر الأسد في ذات نفسه وقال : أمران أحلاهما مر .. التنازل عن العرش أو الموت المحقق .. تلك الليلة لم ينم الملك جيداً .. ظل حتى الصباح يفكر بمن يعهد إليه بمهمة خلافته حتى يعود من رحلة العلاج .. وعند الفجر خطر له أن يولي صديقه المقرب، مقاليد الأمور في مملكته، لسببين لا غير .. أولهما .. لأنه يثق فيه وفي صداقته .. وثانيهما وهو الأهم من ذلك كله، عدم خوفه منه إذا تنكر لكل ذلك، وقلب له ظهر المجن .

(2)

في الصباح بعث الملك إلى صديقه "التيس" فحضر مسرعاً وبلا مقدمات قال له الأسد : أتحفظ العهد والصداقة التي تربطنا يا صديقي التيس ..؟

– نعم سيدي الملك ... قال التيس

– لقد وقع اختياري عليك، لتخلفني في الملك إلى أن أعود من رحلة العلاج سالماً بإذن الله .

– وقع اختيارك عليّ .. عليّ أنا .. لماذا أنا بالذات يا جلالة الملك .. ؟ قال التيس مستغرباً ..!!

– نعم أنت .. لأنك صديق الملك الأول .. ومحل ثقته .

شكره التيس على ثقته به، وحسن رعايته لحق الصداقة وطأطأ برأسه خجلاً .. وهزه لمرات ومرات فرحاً بمنصبه الجديد، قبل أن يرفعه وهو يقول :

– ولكن بشرط ..!!

– ما هو هذا الشرط يا خليفة الملك ..؟ قال الأسد

– هو أن أحكم بما أراه أنا، وبما تمليه علي المواقف والأحداث .

– قبلنا شرطك .. المهم لدينا أن تقسم لنا، وتعاهدنا على أن تحافظ على مملكتنا وممتلكاتنا حتى عودتي .

أقسم له التيس بأغلظ الأيمان، وعاهده على ذلك .. وما إن أتم التيس قسَمَه حتى أصدر الملك الفرمان التالي :

"أيها الشعب الكريم، نعلن نحن ملك الغابة، بتولية التيس خليفة لنا ليدير شؤون رعيتنا ويحفظ المملكة في غيابنا، فعليكم بالسمع له والطاعة، ومن يخالفه في أمر يطلبه فقد خالفني أنا بالذات وسأنتقم منه عند عودتي"

التوقيع : ملك الغابة

ذهب الملك لمقابلة الطبيب المختص، وتولى التيس شؤون المملكة .. تذمرت الحيوانات من أمر تولية التيس، وتجادلت في ذلك كثيراً .

قال الثور عدو التيس الأول والقديم : ألم يجد الملك سوى هذا التيس الوصولي ليقلده أمور مملكتنا .

(3)

تناقل المخبرون ما قاله الثور .. فاستدعاه في الحال، فأقر بما قاله فأودعه السجن، حتى يحكم فيه بما يراه مناسباً .. لم ينس التيس عداوته القديمة للثور ، لم ينس أنه وفي صغره، كان قد شاهد هذا الثور يطرح زعيم الماعز أرضاً، ويدوسه بقدمه ويهرسه بكل قوته .. الأمر الذي تسبب في وفاته بعد ذلك بأيام قلائل .. كان كأي فرد في قطيع الماعز، يحقد على ذلك الثور ويمني نفسه بالانتقام منه، متى ما وجد إلى ذلك سبيلا .

عرض الأمر على أخواله وأعمامه وبني عشيرته، ممن يتطلعون مثله إلى الانتقام لزعيمهم .. فتشاوروا في الأمر كثيراً في محاولة منهم لإيجاد ذريعة ما، تمكنهم من الثور .

قال أحدهم : ألم تلاحظ يا خليفة الملك بأن هذا الثور مشوه الخِلقة .

- مشوه الخلقة !! .. قال التيس باستغراب ..!!

- ألم تلاحظ أنه وبخلاف بقية البقر ذوات الحافرين له ثلاثة حوافر.

- ثلاثة حوافر ! .. أمتأكد أنت مما تقول .؟

- نعم بكل تأكيد، وتستطيع أن تذهب إليه في السجن لترى ذلك بأم عينك .

- أخشى أن يهدد هذا التشوه الخلقـــي، ســلامة عجــول الغــد .. قال آخر .

- لا شك أنه خطر كبير، سيهدد لا محالة سلالة عجولنـا، إن لــم تبادر يا خليفة الملك، باتخاذ ما يلزم . قال آخر

- اتخاذ ما يلزم .. ماذا تعني ..؟ قال له الخليفة مستوضحا

- أرى ضرورة القضاء على هذا الثور المشوه اليوم قبــل غــد .. كي نحمي سلالة عجولنا، من الضعف والمرض والهزال .

- نعم صدقت قال خلفية الملك، وغادر الاجتماع في الحال .

(4)

في اليوم التالي .. أصدر خليفة الملك أمراً ملكيا، يقضي بقتل كل حيوان مشوه، خلق بأكثر من حافرين .. وكلّف مجموعة من زبانيته المقربين لفحص كل حيوانات الغابة، على أن ينفذ أمره فوراً، وبلا تردد أو شفقة فيمن يكتشف إصابته بهذا التشوه الخلقي الخطير .

استقبلت أغلب حيوانات الغابة هذا القرار الملكي بالرضي والقبول وبعدم الاكتراث أيضاً، لأنها بطبيعتها خلقت في الغالب بحافر أو حافرين .

لكن الغريب في الأمر، أن الحمار -الذي لم يكن معنيا بهذا القرار- كان قد حزن حزناً شديداً، وضاقت عليه الغابة بما رحبت

.. وشوهد –وهو في حالة يرثى لها من الهم والحزن– يحزم أمتعته وبأخذ زوجته وصغاره ويغادر الغابة على عجل .

– إلى أين .؟ قال له أحدهم

– إلى غابة أخرى .

– غابة أخرى ! وكأنك معني بهذا القرار .

– أخشى أن يكون ذريعة لتصفية حسابات قديمة ... أجاب الحمار

– القرار واضح في نصه يا صديقي الحمار، والجميع يعلم أنكم معشر الحمير من فصيلة الحافر الواحد، والفحص سيؤكد لهم ذلك .

– ومن قال لك إنهم سيفحصونني أولا .. أنا متأكد من أن هؤلاء التيوس الأغبياء، الذين لا يفكرون إلا في القتل .. سيقتلونني أولا .

– يقتلونك أولا ..!! أتعني قبل أن يفحصوك ؟

– نعم .. فكيف سأثبت لهم بعد ذلك، أنني من ذوات الحافر الواحد

ذهب الحمار إلى حيث أراد .. وانتقم التيس لزعيمهم، وقتل الثور في سجنه ، قبل أن يُسلم أمور المملكة للأسد، الذي رجع إلى أرض الوطن سالماً غانماً بعد ذلك بوقت قصير .

من يسكت بقية الديوك. . ؟

{1}

سمع الجار وقع طرقات قوية على باب داره، فهب إلى الباب مسرعاً وهو يقول :

- من يطرق بابنا في هذا الوقت بالذات ..؟ اللهم اجعله خيراً .

فتح الباب وإذا بجاره مسعود يقف وعلامات الغضب بادية على محياه فبادره قائلا :

- خيراً إن شاء الله، ما الذي جاء بك أيها الجار العزيز ..؟

- ديكك يا عبد الله . قال مسعود

- ديكي ..!! قال عبد الله مستغربا .

- نعم ديكك الذي حرمني من النوم، لا يكف عن الصياح ليلاً ونهاراً .

- أنا جد آسف يا مسعود .. لن يزعجك هذا الديك اللعين بعد اليوم أبداً .. أملهني إلى ما بعد صلاة العشاء .

{2}

بعد صلاة العشاء مباشرة .. سمع مسعود وقع طرقات على باب داره فهب إلى الباب مسرعاً وهو يقول ..

- من الطارق ..؟

- أفتح يا مسعود، أنا جارك عبد الله .

- مرحباً بك يا جاري العزيز .. مرحبا بك يا عبد الله .

كان عبد الله يحمل طبقا بين يديه .. نظر مسعود إلى الطبق وهو يقول :

– ما هذا يا عبد الله ..؟

– دعني أدخل أولاً، وستعرف ما بداخل هذا الطبق .

{3}

في حجرة الضيوف، كشف عبد الله الغطاء عن الطبق .. فدهش مسعود مما رأى .. فقال مستغرباً :

– ما هذا أيها الجار .؟ وما المناسبة .؟

– لا مناسبة ولا يحزنون .. هذا هو الديك الذي أزعجك .. أتيتك به مشوياً لنأكله معاً، عقاباً له على ما سبب لك من أرق وتعب .. فكله هنيئاً مريئاً .

– أنا آسف يا عبد الله . لم أكن أتوقع أن تنتقم منه بهذه الطريقة .

– الحقيقة أيها الجار العزيز .. لا أريد لعلاقة الجوار الطيبة التي تربطنا منذ زمن، أن تنتهي بسبب ديك عجوز اختلطت عليه الأمور، فأصبح لا يفرق بين فجر وقيلولة .

– أشكرك يا عبد الله .. لكن كان عليك أن تتخلص منه بطريقة أخرى كأن تبيعه وتستفيد من ثمنه .

– أستفيد من ثمنه ..!! والله لأنت أفضل عندي من مال الدنيا .

- أشكرك أيها الجار العزيز، هيا تفضل كل مما جدت به علينا .

{4}

تلك الليلة بالذات .. وبعدما أخلد مسعود للنوم .. تعالت الأصوات في الأرجاء .. لم يكن المؤذن هذه المرة ديكاً واحداً .. كانت مجموعة كبيرة من الديوك .. ما أن يسكت أحدها حتى يبادره الآخر مؤذناً .. هكذا وبتتابع مملٍ ومزعج حتى الصباح .

{5}

في صباح اليوم التالي .. تقابل الجاران مسعود وعبد الله فدار بينهما الحوار التالي :

- صباح الخير يا عبد الله .

- صباح الخير يا مسعود . أعرف أنك لم تنم جيداً ليلة البارحة .

- وكيف تريد لي أن أنام، وكل ديوك الجيران، التي لم تكن تؤذن من قبل لم تكف عن الصياح طيلة الليل وحتى الصباح .

- نعم .. هذا أمرٌ طبيعي .

- أمر طبيعي .! أتعني أنها تؤذن حزناً على فراق صاحبها .

- لا يا جاري العزيز .. لم تكن تؤذن حزناً عليه .. بل فرحاً بموته .

- فرحاً بموته .. يا للعجب .! وكيف عرفت ذلك .؟

- أنا أعرف طبائع الدجاج أكثر منك .

- علمنا مما علمت من طبائع الدجاج، زادك الله علماً وفهماً .

- لقد كان هذا الديك سلطوياً ظلوماً .. ولم يكن يسمح لها بالتعبير عن وجودها في حضرته .

- حتّى بالآذان .؟

- نعم .. حتّى بالآذان .. ولأنه كان سلطوياً ظلوماً كنت أكرهه وأتمنى موته . وكنت أيضا فرحاً بتقديمه لك مشوياً على طبق ليلة البارحة .

- يا للأسف، لم أكن أعرف أنه كان شجاعاً وقوياً إلى هذا الحد !

أنا آسف يا عبد الله على أنني كنت سبباً في موته .. بل إنني أقدم لك أسفي على موته –مرتين– .. مرة لأنني كنت سبباً في موته .. وأخرى : لأنني شاركتك في أكله .

- غريب أمرك يا مسعود .. أويبلغ بك الأسف على موته إلى هذا الحد ..؟

- ولم لا ؟ وقد رأيت حالنا والمؤذن واحد، فكيف بنا وقد كثرت الديوك علينا ؟

- ماذا تعني بكلامك .. يا مسعود ..؟

- أعني يا عبد الله .. سكت ديكك وتوقف عن الصياح .. فمن يُسكت بقية الديوك الآن ..؟

حمار من الطبقة العاملة

"حكاية الغزال والحمار، وما دار بينهما من حوار"

ذات يوم من أيام الله المباركة .. وفي مكان ما من أرضه الواسعة .. تقابل الحمار والغزال، فدار بينهما الحوار التالي :

الغزال : صباح الخيار .. "شـــنو الجو يا حميِّر".

الحمار : صباح الخير أيها الغزال الجميل.

– ما لي أراك كئيباً مهموماً .

– الشكوى لغير الله مذلة .

– لو لم يخلقك الله حماراً لكنت سعيداً مثلي .. أليس كذلك ..؟

– يخلق الله الغزلان والحمير .. يخلــق مـــا يـــشاء، بيـــده الخيـــر وهو على كل شئ قدير .

– أعني لماذا لم يخلقك غزالا محبوبا وجميلا مثلي ..؟

– هذه حكمته سبحانه، التي لا تخلو من الخير لنا في دنيانا وأخرانا .

– أي خير تتحدث عنه، ولا أرى لكم راحة ولا سـعادة، ألا تـرى أنكم تقضون جُل أعماركم في الذل والمهانة، وتكدحون ليـل نهـار ولا ينالكم من الأجر إلا القليل .

– الحمد لله الذي قضت حكمته على أن نكون كما نحـن .. وكمـا أراد لنا أن نكون .

– أراكم استمرأتم الذل والعبودية، تكدحون وتعملون، طيلة أعماركم في خدمة أسيادكم و بلا طائلٍ يُذكر.

– كلٌ مُسخر لما خلق له .. الحمد لله والشكر له، على كل حال .

– أوتشكر الخالق أيضاً ..!!

– ألا يستحق الشكر .. وقد وهبني من القوة ما لم يهبك، وسخرني للقيام بالأعمال التي تعجز أنت عن القيام بها .

– ولكن لا أحد يشكرك، أو يعترف لك بذلك .

– أنا لا أنتظر الجزاء إلا من الله وحده .

– ولكن .. ألا ترى أيضاً، أنني محبوب ومرحب بي دائماً وأينما حللت .. وكذلك زوجتي .

– نعم .. أنا حمار بسيط من الطبقة العاملة .. ودميم الوجه وغير مرحب بي .. وليس لدي من المؤهلات كالتي تملكها .. يا صديقي الغزال، ولكنني شريف والحمد لله .

الفصل الثاني

قـراءات نقديـة

[1]

" هذه الحكايات "

بقلم / د. محمد جاسم فلحي

في هذه الأحلام أو الحكايات يخوض القاص الليبي "**سعيد العريبي**" لعبة أدبية طريفة، مستوحاة من عمق التراث العربي، الذي أنطق لسان الحيوان أمام صمت الإنسان، للتعبير عن ضمير المجتمع ووجدانه، وهي اللعبة ذاتها التي نجدها في حكايات "**ألف ليلة وليلة**" و"**كليلة ودمنة لابن المقفع**" أو كتاب "**الحيوان للجاحظ**"، كما نقرأها لدى الكثير من الكتّاب المعاصرين مثل "**لافونتين**" و"**جورج أورويل**" و**الصادق النيهوم** و**توفيق الحكيم** .. وغيرهم .

يمارس العريبي هذه اللعبة بلغةٍ ساخرة ومواقف غريبة ويوظف الحكايات والأحداث لإضاءة دلالات رمزية عميقة من خلال سلوك مدهش لحيوانات متخيلة، أو حقيقية، تدفع القارئ إلى مساحة مفتوحة بين المقارنة الناقدة، والضحكة الساخرة وذلك عندما تتقطع خيوط اللعبة وتسقط الأقنعة عن تلك الوجوه الحيوانية فجأة، في نهاية كل حكاية، ويجعل الجميع يحدقون في المرآة العاكسة، خشية التصاق بعض ملامحهم في الزجاج الشفافِ !

في حكاية "المؤذن" يتخلى الديك عن وظيفته الأزلية، وذلك عندما يكتشف أن نداءاته لم تعد تنبه الصالحين ليشهدوا آذان الفجر، بل أصبحت وسيلة لتنبيه الساهرين ليعودوا إلى منازلهم قبل طلوع الشمس !

وفي حكاية "نهاية ملك" مفارقة حول سقوط ملك الغابة في عمق الوادي برفسة حمار، ثم حكاية كبير الماعز الذي باع نفسه للصوص مقابل حفنة من الشعير، ومن ثم سار متبختراً وتبعه القطيع، كل القطيع بتيوسه الكبيرة وجدياته الصغيرة . ساروا جميعاً تحت حراسة اللصوص، بهدوء تام ودونما اعتراض

تستمر لعبة الصراع في حكايات العريبي بين الأسد والحمار وأبي الحصين والذئب والكلب والقرد والنورس والجدي وهي شخصيات مشحونة بالحكمة أو الرمز أو الاستهزاء أو الغباء، بيد أن ما يجمع بينها قدرتها على إثارة الدهشة والمرارة في آن معاً، فضلاً عن الضحك، وهو ضحك كالبكاء !

تستحق هذه الحكايات أن تقرأ، من أجل التمتع بأسلوبها البسيط الواضح، والاغتراف من فيض الحكمة الناطقة، حيث يصمت الناس، خوفاً أو طمعاً أو جهلاً !

[2]

غواية السرد : بين الكتابة والكلام .

بقلم : مفتاح العماري*

مة افتتان شديد الغواية، ما انفكت الحكاية على مدار التاريخ به، ولاسيما عندما تتخذ من الحيوانات وسائط سرد، تجعلنا انجذاباً ودهشة وإصغاء .. هذا الإغراب الفني تتكفل بتصعيده وسائط، بينها الوسيط السردي نة الحيوان) الوسيط المتلقي كسلطة خفية (دبشليم ملك الهند) لة ودمنة، (الملك شهريار) ألف ليلة وليلة، الوسيط القاصر : مخبول/الطفل .

وتأسرنا الحكاية باعتبارها قد ارتبطت منذ نشأتها بالشفوي واكتسبت تشكّلات سمعية ووظائف صوتية ذات نبر إيقاعي وهبها سحراً مضاعفاً .. وهو ما لم يتوفر في السرد المكتوب الذي يتوخى التأمل في سحر المعنى لا سحر الصوت . أي أن فعل الكتابة كأصالة أعجاز جوهره اللغة المكتوبة لا المنطوقة يأخذ على عاتقه -بالضرورة- إعادة إنتاج الشفوي في قالب سردي، ليتحقق كمتطلّب جمالي بتحقق عملية التأويل، تأويل الحكاية ضمن شرطها الخاص بها، كذلك تأويل عالمها الممكن والمتخيّل، داخل فضائها (الزمكاني والللغوي)، حيث يتعين على السرد أن يكتسب

تلك الخصائص الأسلوبية التي تجعله حياً ونابضا، يستدرج تعدّد القراءة، تعدّد الصوت، وتباين زاوية النظر، وتنوّع الرؤى، وهنا تُستمد المتعة من تحقق خاصية التجاور بين الشفوي والمَكتوب . كذلك من التصادم بين التناص والتأويل /القراءة وإعادة إنتاج المقروء، وهي مسألة رغم بصيرتها، غالبا ما تدخل في مناطق مظلمة، يتعذّر أحياناً حتى على القارئ الدربة رؤية تفاصيلها والدنوّ من مضانها وكشف خباياها .. وذلك خلافا لأنساق الحكاية في قماشتها الشفوية التي تأنس قدراً من الوضوح والتبسيط يصل إلى حدّ السذاجة، فللحكاية منطقها الخاص بها، وهنا نتوقف لإبداء بضع ملاحظات، حول إسهام الكاتب "**سعيد العريبي**" في باكورة إنتاجه القصصي الموسوم بـــ (**مجرد حلم وحكايات أخرى**)* الصادر ضمن منشورات مجلة "**المؤتمر**" (صيف 2006) .. وقد تضمن إضافة إلى القصص، أو الحكايات تعقيبات وملاحظات شارك فيها كل من : **محمـــد البشير/ لبانة أبو صالح / عبد الرسول العريبي / نعيمة محمد**، وتفيد إشارة المؤلف بأنه سبق نشر قصص هذه المجموعة ضمن (**موقع القصة العربية**) على الإنترنت .. كذلك ثمة عبارة توضيحية تسبق العنوان وردت في الغلاف الداخلي، هي (كتابة معاصرة لقصص الحيوان) ومن معاينة عتبات السرد، نلاحظ أن المؤلف لا يحفل بتلك المفاتيح التقليدية التي تفتتح بها الحكاية في تراثنا العربي كما هو الحال في

"ألف ليلة وليلة"، أو "كليلة ودمنة". بل نراه يستأنس عتباته بعبارات مثل : (لم يعد سيد الدجاج سيداً للدجاج / ذات يوم من أيام الله المشرقة / تسلل اللصوص تحت جنح الظلام / في يوم من أيام الربيع المشمسة / ذات ليلة موغلة في البعد / لم يطلب القرد الطموح جداً من أحد .. الخ) مقتفيا الأثر باحتفاء خجول، على هدي خطى "**النيهوم**"، لتلتمس حكاياته نهجها بوفاءٍ معلن، حيث يضعنا مباشرة ومنذ البداية إزاء حكاية (**المؤذن**) حكاية الديك الذي "تخلى بكامل إرادته عن مزاولة مهنته الشريفة وقرر الانسحاب إلى الحظيرة" وهي على الرغم من قصرها نجدها تختتم بحفلة بكاء مع اللجوء إلى وصفة النوم . وخلاصة الحدوثة، مفادها أن ديكا قد تخلى عن دوره في إيقاظ الناس هذا كل شئ . يهديها الكاتب إلى شهداء انتفاضة الأقصى . وكأن الإهداء عتبة دخول للمعنى، وسراج بوابة يضيء عتمة النص، أقحم عمداً –مع سبق الإصرار والترصد– ليكون جزءً لا يتجزأ من نسيج الحكاية ويضعنا من ثم وجهاً لوجه حيال مفارقة الأمة الغارقة في النوم، بينما أطفالها يقاتلون ولعل المؤلف –قد استأنس– تثبيت مثل هذه الإشارات تعمّداً كي لا يتوه المتلقي عن وظيفة حكايته، تبعاً لحمولتها الوعظية . أو كأنه قد حرص أن يفكر هو عوضاً عن حيواناته، التي بدت تتحرك وفق مشيئته، من دون أن يُعتق مخيلتها لكي تواجه مصيرها

الغامض، أو أن المسألة برمتها لا تعدو عن رسم بعض المشهديات الساخرة، بحيث تظل الحيوانات مجرد خلفية قُدّت من كائنات كرتونية، لا مجرد حلم، الأفق المنتظر الذي وسم به غلاف المجموعة . الحكاية الثانية (**نهاية ملك**) تقول "ذات يوم من أيام الله المشرقة .. وبينما كان ملك الغابة يستطلع الأرجاء من علٍ ويدير شؤون رعيته زلت قدمه فتدحرج على حين غرة باتجاه القاع .. تشبث قي بداية الأمر بنتوء حجر .. أمسك بكل قوته طالبا للنجدة .. نظر إلى قرار الوادي السحيق، فأدرك أنه ميت لا محالة، ما لم يتكرم أحد أفراد رعيته ويمدّ له يده أو حتى ذيله لمساعدته وانتشاله من وهدة السقوط المريع" غير أن استغاثة الملك لم تجد أي صديً لدى الفيل والثور اللذين مرا مرور الكرام من دون أدنى التفاتة للملك الذي يشرف على الهلاك . تضيف الحكاية،"ورأى الملك الحمار يمشي مزهوا متبخترا .. فاستبشر خيراً .. لكن الحمار الذي أدرك أنه الآن أضعف من أرنب برية .. وأنه بعد قليل هالك لا محالة وقف ثمة ينظر إليه باحتقار وتشف "وهكذا لم يفوت الحمار هذه السانحة التي انتظرها طويلاً وهبّ كالمسعور إليه .. لا ليمد له ذيله لمساعدته .. بل ليعالجه برفسة قوية". وتقفل الحكاية بهذا التعليق، كلحظة تنوير "وعاش الحمار بعدها مرفوع الذيل والرأس معا" ، وفي قصة "**مقالب أبي الحصين**" وعلى الرغم من الإشارة الصريحة إلى توظيف إحدى حكايات **(كليلة ودمنة)** والتي

جاءت في سياق بنائية حوار مسرحي يشي ببعض هموم كائنات الغابة، خلفية الحكاية . أي أنه لم يحفل بإعادة إنتاج الحكاية ضمن نسق تأويلي يذوّب دلالاته داخل نسيج السرد، مسهماً في نمو الحدث وتطور الحكاية، فقط تكتفي مسألة التوظيف هنا بالتنويع على سلالة قديمة من دون أن تفلح في إعادة خلقها . وان يكن قد أراد الكاتب من جهة أخرى اللجوء إلى الصُدف النادرة وتلك الجغرافيا التي تتسع لإيواء كائناته المسلوبة الإرادة .. بحيث لا نستغرب ذلك الصراع الذي يدور بين النوارس والذئاب، من دون أن تتوفر تلك الدوافع والمحرضات التي في مكنتها أن تجعل أحد النوارس (النورس المتمرد) يتخلّى عن طبيعته لكي ينتهي على تلك الطريقة المأساوية، وقد اختار حتفه ببسالة عجيبة . لكن وعلى الرغم من ذلك قد توفر لدى الكاتب حيز لا بأس به من الحنكة والذكاء، في أن يجعل بعض الحكايات تسير على نحو مؤثر في تصعيد جملة من المفارقات الطريفة رغم أحداثها المأساوية ووقائعها الدامية، لحظة أن يتبوأ القرد سدّة الحكم **(مجرد حلم)** ، أو يتفوق الحمار على حيل الأسد والذئب **(رحلة صيد)** وكل ذلك توخياً لخدمة الموضوعة ضمن حيزها الشفوي لا الكتابي فلا تكشف لغة السرد هنا عن قدراتها وامكاناتها الفنية، ولا تلعب أي دور سوى أنها لغة خبرية موصلة، بحيث تقتصر وظيفتها فقط على توصيل الموضوعة الوعظية بأمانة متناهية . ومن ثم نُدرج

الحيوان تحايلاً كوسيط سردي، وتقترح أيضاً وساطة المتلقي عبر إيقاظ ذاكرته وتحفيز مخيلته ضمن حالة إيقاظ الحكاية المتوارثة ساعية إلى استنفار خزين التلقي لأن الحكاية تحيل دائماً إلىَ رحمها، متناصة مع نفسها، وفيّة لرموزها وإشاراتها وقوالبها الثابتة داخل ثنائية الخير والشر . هذه المستويات جميعا تتستّر بفكاهة بالغة الإغواء، وبلذاذة مضمرة ومعلنة في آن، لأن الكاتب بقدر ما يتوخى الوضوح والتبسيط والإبانة، هو في الوقت عينه يخفي قدراً من العمى والغموض ، مما يقتضي أعمال البصيرة . كذلك تنطوي الحكايات عند "**سعيد العريبي**" على درجة عالية من السخرية، تصل أحياناً إلى حد التبسيط، وهي كما سبقت الإشارة تعمل تحديداً على تكريس آلية التهكم لتصعيد الغائي وظيفيا، منشغلة بخدمة موضوعها الوعظي أو الإرشادي، على حساب الفني : خدمة اللغة التي لم تفلح تلقائيتها وانسيابيتها السلسة والناعمة في بلورة دلالاتها فنيا وظلت (غير مُعتنى بها)، قريبة الصلة بلغة الصحافة السيّارة، التي تنحاز غالباً إلى معالجة المضامين لا الأشكال، أي أنها تعوّل –دون مواربة– على تقديم وظائف اجتماعية وسياسية وأخلاقية، مهملة التوقف عند جمالية الكتابة كعملية إبداعية تقتضي بداهة إيقاظ كوامن اللغة السردية وتوليف تراكيبها بصورة فنية تطمح إلى الخلق والإضافة . ولعل مثل هذه المثالب ناتجة عن ميل المؤلف نحو التبسيط .. وهنا نتفق مع وجهة نظر أوردها "**محمد البشير**" في

معرض قراءته النقدية، يؤكد فيها أن "أسلوب العريبي يتميز بالسهولة المفرطة، فلا استخدام لمنمّق الكلام، ولا وجود للبديع اللفظي وهذا ما يعاب على سالك الأدب، فالاعتناء بالبناء اللغوي له مكانته في استحسان القول "الأمر الذي جعل من نسيجية حكايات (مجرد حلم) تفتقد إلى حلم الإبداع، وتمسي أكثر تشابكاً مع الشفوي، بغض النظر عن التماثل السطحي، نشير هنا إلى بناء وتنضيد بعض حكايات المجموعة انطلاقا من مقولة مأثورة أو عبارة حكمية حيث استمرأ "**العريبي**" لعبة التنويع على الدلالة والعبرة المستقاة من المثل أو الحكمة، محاولاً تفصيل بعض الوقائع المقترحة كوسيلة إيضاح تتخذ من المأثور، وعبارته الحكمية محوراً ارتكازيا تنبني عليه الوقائع، ولحظة تنوير تختتم بها الحكاية، مثل عبارة (**الدنيا مع الواقف، ولو كان حماراً**) حكاية "**رحلة صيد**"، وعبارة (**هنا يرقد الضمير**) في حكاية "الذئب". كذلك نلمّح إلى مستوى التناص مع إسهامات "**النيهوم**" (**القرود / الحيوانات الحيوانات**) وهو تناص يمس السطح لا الجوهر، إذ تتوقف غوايته عند حدود التأثيث اللفظي واللعب أحيانا على الفضاء، كما هو الحال في قصة "**النورس المتمرد**" الذي تتجلى فيه تأثيرات "**النيهوم**" بوضوح معلن .

وعلى الرغم مما يعتور هذه المجموعة من مثالب فنية لمّحنا بشكل عابر إلى بعضها، تظل تحتفظ بتوقها في التخلص

من التباس الشكل بين القص والحكي، أي بين الكتابة والكلام لتصل إلى تلك الطاقة الوجدانية التي تهب الخلق الأدبي طبيعته الحارة، من خلال القبض على اللغة الحية التي تبثّ الروح في الكائن الذي من كلمات تتنفس .. هكذا يكون الإبداع، وهكذا تتحقق الإضافة . . إضافة جديدة للحياة، وللغة التي تستمد بقائها من بقاء الكتابة لا الكلام .

[3]

محاولة لتكيسر الجوز

بقلم : محمد البشير*

هرب كثيرٌ من الكتاب إلى عالم الغاب .. ليلقوا بأحمال في صدورهم حبراً على أوراق .. تتجسد حيوانات لتحكي ما يختلج في صدورهم .. ولم يستطيعوا بُوحه .. تارة كان الهروب لجوء إلى شخوص حيوانية .. تُقرّب فكرة يتقبلها المتلقي بكثير من الاستحسان مقارنة بالتصريح .. كل هذا السعي الحثيث وراء الدلالة، ووصول الرسالة بباطن يختبئ خلف النص .. وربما كان للنظر في عالم الحيوان سوانح تبرق في عين الرائي .. فيسطرهـــا شخوصاً تلعب دور البطولة .. ولها من التطابق ما لو ألقيته في عالم الإنسان للبسه ثوباً دون حاجة إلى حائك .. والناظر في التاريخ يجد أنه زاخرٌ بتمويه الدلالة .. وأدلها كتاب "**الحيوان**" هذا السفر

الزاخر بدلالات عدة .. لا سيما وأن الجاحظ معتزلي، ولا يخفى منهج المعتزلة في تقديم العقل على النقل .

يقول الدكتور "سامي سويدان" في الصفحة الخمسة والثلاثون من كتابه (في دلالية القصص وشعرية السرد) في سياق كلامه عن الجاحظ وكتابه الحيوان (التمييز بين الظاهر والباطن هو العنصر الأساسي الذي يحكم منهجية الجاحظ العامة في التعامل مع النصوص أيا كانت .. وبناء عليه يمكن القول إن هذا التمييز يقيم فصلاً حاداً بين التعبير والمضمون .. أو بين الدال والمدلول بشكل التحامهما، أو العلاقة بينهما) .

ولابن المقفع وكليلة ودمنة حكاية محفورة في ذهن المتلقي .. يقول فيها : "أول ما ينبغي لمن طلب هذا الكتاب أن يبتدئ فيه بجودة قراءته والتثبت فيه .. ولا تكون غايته منه بلوغ آخره قبل الإحكام له .. فليس ينبغي أن يجاوز شيئاً إلى غيره حتى يحكمه ويتثبت فيه وفي قراءته وإحكامه .

فعليه بالفهم لما يقرأ والمعرفة حتى يضع كل شئ موضعه وينسبه إلى معناه .. ولا يعرض في نفسه، أنه إذا أحكم القراءة له وعرف ظاهر القـــول .. فقد فرغ مما ينبغي له أن يعرف منه .. كما أن رجلا لو أتي بجوز صحاح في قشوره لم ينتفع به حتى يكسره ويستخرج ما فيه .. فعليه أن يعلم أن له خبيئا وأن يلتمس علم ذلك).

ومن خلال هذا الجوز الذي يجب كسره لتنتفع بما في باطنه يقول **"ناظم عودة"** في كتابـــه { **نقص الصورة تأويل بلاغــة السرد** } في سياق دعوته لقراءة نقدية لتكسر الجوز (تسعى إلى تحرير المقاصد التي يهدف العمل الأدبي إلى تكريسها في ذهن من يتوجه إلى مخاطبته .. فمن لم يستمتع بقراءة هذا الكتاب –على شتى المستويات العمرية بشتى مقاييس التلقي– فحاله كحال صاحب الصحيفة الصفراء .. فالرمزية أفق رحب يخبئ خلفه آلاف التهم التي من شأنها إلقاء صاحبها في الجحيم في غياب حرية الكلمة) .

وابن المقفع أحد المتهمين بذلك .. وفي هـــذا يقول **"ناظم عودة"** فـــي نفس الكتاب، في الصفحة الرابعة عشر { وقد فُسِّرت حكايات (كليلة ودمنة) ذات البناء الرمزي العالي تفسيراً لا يخلو من الارتباط بالتاريخ ومن المضامين السياسية والأخلاقية التي أودعها فيها ابن المقفع } .. ولقد توجهت بالسؤال لأحد نقادنا حول الرمز وعرقلة وصوله لذهن المتلقي وتأثير ذلك في انتشار النص، فأجاب : أي رسالة توجهت للرمزية خشية الرقيب مصيرها الموت وعدم الوصول .. وهذا ما لا يتفق من وصول رسالة ابن المقفع وانتشار فكره ..!!

فالرمز يصل ولو بعد حين، وابن المقفع حفز قراء قصصه بسبر أغوارها والوقوف على دلالاتها في أكثر من موطن .

(ارجع لكليلة ودمنة أو المرجع السابق لناظم عودة).

ومن هنا رأيت أن أتطرق ولو لمحاً .. لقاص من هذا الموقع تميزت نصوصه بالسير على هذه الجادة من خلال سبعة عشر نصاً .. كان موقع القص بشخوص حيوانية في أربعة عشر منها . . أي ما يمثـــل 82% وهذه النسبة تحكي هذا الأمر .. بل أكبر دلالة أن يحتل الحمار منها تصريحاً نصيب الأسد فقد ورد ذكره (72) مرة، وحمير (8) مرات، بينما أتى الأسد بصورتين الأسد والملك .. أســـد (25) مرة والملك (63) والذئب رمز الجور(63) مرة، وهكذا تتوالى الحيوانات تباعاً في قصص "سعيد العريبي" والتي لاقت استحساناً في الغالب .

التقليديـــة

سلك "العريبي" أسلوباً تقليدياً ينبئ عن تأثره أو تعمده لهذا الطرق القصصي بأسلوب الحكايات في استهلاله أو في سرده مثل قوله { قال الراوي، في يوم من أيام الربيع، يقال والذمة على الراوي – قال محدثي، بعيداً عن مضارب القوم }.

التـــراث

و"العريبي" له نفس ديني، يتجلى من تأثره بأحداث الأمة فأهدى (المؤذن) لشهداء الأقصى وكتبها في ذكرى احتراق المسجد الأقصى .. (وكلاب بني عبس) التي نقم فيها على أبي مبارك وصب جام غضبه دعوات بعدم مباركة كلب بني عبس وأمثاله

بقصة سطرها وفاة "للرنتيسي" -رحمه الله- وربما المتابع لتعليقات "العريبي" يرى هذا الحس الجلي .. ولهذا الحس الديني سبب في نزعة "العريبي" للتراث وتأثره بكتبه .. أكثر منه تأثراً بتحديث النصوص .. والنزوع إلى ما جد من أساليب جديدة أو مجددة في القص، وربما يكون لمستقبل "العريبي" تغيير كما سنذكر لاحقاً .

المشاركة الاجتماعية

الحس الاجتماعي ألقى بظله على "العريبي" فسطر ثلاث قصص سابقة الذكر، وربما سربله الظل ليبعد عن السرد القصصي ومهارات القص لتسطير الواقع، وكثير ما أخفق القاص في هذا المنحى لتكلفه وإحساسه بمسئولية المشاركة الاجتماعية في دولاب الحياة، وضع بصمة في الطريق ليقال من هنا مر فلان، وغالباً ما يزدري المتذوقون هذا التكلف لخلوه من مقومات الإبداع، وللأمانة هذا النوع من القص يستهوي عامة الناس ، ويجد مكاناً في نفوسهم، ويحل محل الترحاب، وهذا ما لا يجده الإبداع النخبوي في نفوس العامة، ولربما وجد "العريبي" أسبقية بقصصه الثلاث عند عامة المتلقين أكثر من بقية قصصه .

البنــاء

أسلوب العريبي يتميز بالسهولة المفرطة، لا استخدام لمنمق الكلام ، ولا وجود للبديع اللفظي، وهذا ما يعاب لسالك الأدب فالاعتناء بالبناء اللغوي له مكانته في استحسان القول .. ربما حاد "العريبي" وأركبه هذا الطريق بحثه عن الطريق اليسير لوصول رسالته .. ونهج الحكواتي في قصصه بعيداً عن مسلك القاص الكتابي، ويعلم كثير من المتلقين والنقاد أن الأسلوب القصصي البديع يُقرأ ولا يسمع .. بينما الحكايات هي ما تسمع وتقرأ .. وبهذا ضَمِنَ وصول قصصه .. ولو لاقى بعض الهجوم من عدم استحسان البناء اللفظي .. والخروج بنص أدبي بديع يعتمد على انتقاء الصور الحديثة . والسبق التركيبي لحديث اللفظ والصورة .

الفكــرة

أفكار "العريبي" في بناء قصته بديعة، فالمضمون متماسك والفكرة تلاقي الاستحسان غالباً بعيداً عن الإبداع من عدمه .. و"العريبي" يجذبك للوصول لخاتمة والخروج بخلاصة تؤولها كيفما شئت .

الحجــم

تفاوت الحجم القصصي في حكايات "العريبي" فنجد {غرور} 8 أسطر و{كلاب بني عبس} 11 سطراً و{المؤذن} 17

سطراً .. بينما {حكاية الجدي الذي لم يهادن} تفوق المائة سطر .. ولهذا العدد من السطور أثراً في العنوان .. وربما يعود طول النص لقِدمه وقصره لحداثته .. فطول النص السمة السائدة في بداية التجريب، والقِصر سمة سائدة للتحديث .. ولربما فاجأتنا الأيام بنص قصصي من فئة {ق ق ج} "**للعريبي**" كنوع من التجريب المحمود .. إذا ما التزم بأركان {القصة القصيرة جداً}.

الطُرفـــة

لا تخلو قصص "**العريبي**" من الطرافة حتى الإغراق في القهقهة فطُرف "**العريبي**" ملقاة بعدد الجوز، وهذه الطرف أقرب ما تكون من المضحك المبكي، خاصة إذا ما ربطنا هذا بواقع الحال، كقصة الثعلب الذي ألقى يمين الولاء للحمار بعد تغلبه على الأسد في قصة (**رحلة صيد**) والأطرف الحمار واستياءه لعدم مواصلة دراسته، وتسبب ذلك في حالة الذل الذي يعيشه في قصة (**غرور**).

الاستعارة

الاستعارة في قصص "**العريبي**" وإن احتلت مكانة قليلـــة .. وأعني بالاستعارة هنا استعارة الشخوص كجحـــا ليلعب دور المقدمة .. ومظفر النواب ليلعب دور الخاتمة في (**حكمة حمار**) واستعارة الطبقة العاملة للعب دور البطولة في (**غرور**) واستعارة

قصة **(أبي الحصين)** من **(كليلة ودمنة)** لتمثل محوراً يحرك أحداث القصة في **(مقالب أبي الحصين)** ولهذه الاستعارة جمال إذا ما علقت في ذهن المتلقي، وهي وسيلة قريبة جداً لتخليد القصة .. وارتباطها بالشخوص كلما ذكروا .

المكـــان

ينقسم المكان بانقسام النوع القصصي .. فالقصص التي ارتكز دورها على بطولة الحيوان .. اتخذت من الغابة والوادي والبحر والحظيرة والمضارب مكاناً لها..أما القصص الاجتماعية فارتكزت على تأثير المكان في قصص "العريبي" حيث وردت بنغازي في القصتين (**حكاية الرجل الطيب / الابن الوحيد**) ورأس لانوف في (**أمهات في مهب الريح**) وكان النصيب الأكبر لـــ بنغازي حيث وردت **(4)** مرات خامسها في التوقيع .

الجـــوز

أما جوز **"العريبي"** فمنثور في قصصه .. التي اعتمدت بطولة الحيوان عنصراً رئيساً فيها .. فصوت الحق عند استيقاظه واصطدامه بالتكذيب .. لا يملك المكذب أياً كان إلا التواري .. وأما هذا الصوت فيبقى منادياً سمعه ووعاه من وعاه .. وتغافل عنه من تغافل **{إستيقظوا .. استيقظوا .. استيقظوا .. أيهـــا الناس قوموا من القبر .. أو أيها الناس موتوا صحيحاً }** ..

ليقفل بها الخطاب في (**حكمة الحمار**) وهجا "**العريبي**" الوصولي في سذاجة الملك بنص (**الرهينة**) بأسلوب لم يخلُ من الطرافة والإبداع التركيبي لمجريات القص .. أما (**الذئب**) **فللعرَيبي** ثأر معه لأنه يمثل رمز الخيانة والغدر .

وفي نص (**الذئب**) أرى أن الخاتمة غير موفقة، وتسخيره لصورة (**الذئب**) .. ومكان عدم التوفيق في نظري .. قيام الضمير بعد رقاده ليحرض على نقيضه ..!! والتحريض في ..(**نهاية ملك**) كسر به (**حمرنة**) الحمار ليعيش مرفوع الرأس والذيل معاً .. ولا يكون ذلكَ إلا في حالة واحدة .. عندما يكون الملك معلقاً مستنجداً .. شريطة أن يملك الحمار من الجسارة ما يدعوه لرفسه .

والتمرد الذي قاده (النورس) بمفرده وانفرد في نص (النورس المتمرد) ليخلد اسمه، ولكن دون أن ينقذ الجميع .. فالمتمرد بجهد فردي يحبر الصفحة بدمه .. لكنه لا يمنع حلكة الليل .

أما الطرفة الملقاة في (**المطاردة**) فلا تستحق من تقشير سوى القهقهة في وجه هذا الحمار، وشطوحه بعدم معرفة الذات وجهل الآخر .

الولاء دائماً للأقوى ولو كان حماراً، وما الجوزة المرة في (**رحلة صيد**) إلا أحد المرارات المضحكة بين أكوام الجوز "**العريبي**". وبمطولة الهدنة "**العريبية**" في (**حكاية الجدي الذي لم**

يهادن) يُفصّل الأحداث بدهاء الذئب وصمود الجدي ونوم الكلب ولربما تكون الخاتمة نصراً سطره **"العريبي"** ونرتقبه .

والسعي وراء الذات والمصلحة الفردية .. لا يخولك أن تفصح عن خصوصياتك فـ (**مقالب أبي الحصين**) عبرة لمن تجرأ في الحديث .. فبعضه يعد إفشاءً للأسرار الملكية، فما بالك إذا امتد إلى الخيانة العظمى .. باستغفال الملك وسرقة حصنـه .. وفي هذا النص ما بين ابن المقفع والعريبي تجد جوزاً أعان الله فكك عليه .

والهروب هو خير وسيلة في تنكر الصديق وقيادة القرد وجميل الحمار .. فلا أرض تقلك ولا سماء تظلك .. إلا الهرب بماء الوجه **(مجرد حلم)**. و**(الزعيم)** لا يسكته إلا ما يملأ الفم والباقي يتبعه .

والصمت في زمن السماع دون إجابة .. خير من تقطيع أوتارك الصوتية دون طائل (**المؤذن**) .

ولم يرحم **"العريبي"** من هجاه في **(كلاب بني عبس)** وأوفى بحق**{الرنتيسي}** .. وهذا النص وليد موقف سطره **"العريبي"** .. فالجوز سهل التقشير لكنه خطر على الأصابع من حدة ما برز من قشوره .

وفي (غرور) فرَّج وأغم الطبقة العاملة بجلد الذات دون أيٍ حركة فعلية ولو كانت عسكرية .

المقشّر

يختلف المقشر من شخص لآخر .. وكلٍ يأكل الجوز كيفما شاء وربما ما تلتهمه لا تعرف وصفه .. سوى لوك لسانك وَتتبع ما استلذ من طعام .. وهذا ما يشبه التذوق والتمطق .

وفي الختام أفتح للجميع باب التقشير كيفما أرادوا .. وهي خطوة نحو تتبع نتاج المشاركين في الموقع من شأنها غربلة النصوص .. وتتبع جيدها .. ورسم صورة كاملة عبر نتاج كامل دون اجتزاء نص وصب وابل التجريح .

مـــن هنا أبدأ والبقية لكم .

[4]

مرحبًا بهذا التقشير الممتع

بقلم : لبابة أبو صالح*

مجهود رائع و بداية نقدية و تفنُّنية .. أعتقد أنه سيكون لها الأثر النـــاهض علـــى أدبـــاء موقعنـــا الجميـــل بقيـــادة الأســـتاذ محمد البشير .. فشدوا الهمم أيها الناهِضون .. بداية موفّقة ولفتـــة جميلة .. أما عن فتح باب النقاش .. فإنني غير مترددة في ذلك .

(*) أديبة وناقدة سورية

وفي البداية سأوضح سـبيلي فيمـا سـأبديه مـن رأي .. إذ سأقف أولاً عند رؤية الأستاذ / محمد البشير في تحليله ورصـده .. وثانياً عند بعض النقاط النقدية التي أثارتها الدراسة .

أولاً : مآل الجوزة المكسورة :

قدَّم البشير في رصده الشامل عرضًا متكاملا .. تَبينُ عنده ملامح القصة لدى العريبي .. ملامح سلكه التقليدي .. وملامح نأيه المُستغرَب عن سلوك القص الحديث .. الذي صار الموضة الأخيرة في عالم الأدب .. وصار بالتالي منتخبه ذا الباروكـة الأجمـل .. والسحنة الأبهى .

وقدم البشير في بداية حديثه، عرضاً سريعاً لسلوك الكُتَّاب المحدثين في التعبير الخفي الغامض عما يخص دواخلهم هم .. كل على حسب طريقته .. وكأنه يقول بصيغة أو بأخرى عـن نُـدرة الإحساس بالهم الجماعي، والتعبير عنه بتجرد .. هو لم يخبر عـن هذا صريحاً .. و لكن إشارته إلى ذاتية النصوص .. إشارة أيـضاً إلى تساؤل خفي عن مصير الإحساس بالآخر فيما يبدعه الكثيـرون .. وفي هذا ما يظهر أن البشير، ينهج منهج التلميح لا التـصريح ، في التعبير عن رؤيته الذاتية للأمور .. وكأنه يمسك بحزمة ضـوء .. كل ما يفعله أنه يلقيها على ساحة ما، ولنا بعدها طويـل نظـر وتسلل إلى نظرته هو ..!!

وإن هذا النهج إنما هو الأكثر جدوائية من فرض الرأي أو التصريح .. إذ لم تعد رغبة القارئ أن يملأ جعبته بـآراء غيره، ليجمع بعدها بقايا ما تبقى في ذاكرته، ويؤلف بها رأياً ما هو إلا كومة آراء، لم تخلقها تجربته أو توجدها حاسته الباحثة والفضولية والمكتشفة ..!!

وأن تُلمّح لرأي تراه .. فإن هذا أدعى لأن تعين قارئك بأن يُنتِج رأيك أنت وهو مقتنع كلياً به إذ أنه من أوجده .. بينما يعيش القارئ العربي –عادة– حالة تحليل ورفض أو تمنطق (من باب المخالفة اللامنطقية والبحث عن الثغور التي تُبرزه مختلِفا) .. فمن الصعب على العربي أن يقول نعم للكل إلا حين يقرر بأن يُفرغ (سلة المحذوفات) في حاسوبه .. من كل ما رماه فيها من مخلفات ثرثرته ..!! وهذا ما سأطلق عليه الأداء الذكي في الإيصال والإقناع. . !!!

وبهذا يُصبح مآل الجوزة المكسورة .. هو التلذذ بطعمها رغماً عن الأنف .!

ثانياً : وقفات قصيرة :

قال **البشير في** تعريةٍ نقديةٍ لأسلوب **العريبي في** القص :

"وغالبا ما يزدري المتذوقون هذا التكلف، لخلوه من مقومات الإبداع، وللأمانة هذا النوع من القص يستهوي عامة الناس .. ويجد

مكاناً في نفوسهم، ويحل محل الترحاب، وَهذا ما لا يجده الإبداع النخبوي في نفوس العامة".

ولعلي أرى أن مقصد (السهل الممتنع) الذي تبناه ابن المقفع سابقاً .. هو اللازمة الأولى التي تقترن بدهيا في عقول الكثيرين .. ممن ينوي أن يُجري الأحداث على ألسنة الحيوانات .. صحيح أنه بالإمكان جداً أن تدخل الأدبية والتكلفية البديعية والبيانية، في مثل هكذا إجراء أسلوبي .. بيد أن الرغبة في إحياء فن ابن المقفع والرغبة في إبقاء هذا النوع من الكتابة .. الذي صار تراثاً بعيداً كل البعد عما تعيشه حالة الأدب الحديث اليوم .

هذه الرغبة هي الداعي الأول لأن يترك "العريبي" صبغة جديدة لن تتضح فيها ملامح رغبته .. وإنني أرى أن تجديد التراث، وظهور مجدد لما قرأناه ونقرأه دائماً باستمتاع من تراثنا .. هو نوع من أنواع الصمود في وجه العولمة والحداثة، التي أخشى أن تنأى بنا بعيداً عن شاطئنا الذي تعودنا مرساه في حين أن الكثير من النقاد، يزدرون بساطة السرد ويُطالبون بفنية مبهرة .. لا يطالب بها العامة .

أشد أنا على يد واحد من مئة يحيي تراثاً أصيلاً .. على أن يبدع فيه .. وينجح فيه .. وكما هو واضح .. إن هذا النوع يعتمد على الرمزية .. وعلى هذا فإنها مربط الفرس في الحكم .

أما عن قوله "ولقد توجهت بالسؤال لأحد نقادنا حول الرمز وعرقلة وصوله لذهن المتلقي، وتأثير ذلك في انتشار النص، فأجاب :أي رسالة توجهت للرمزية، خشية الرقيب مصيرها الموت وعدم الوصول .. وهذا ما لا يتفق من وصول رسالة ابن المقفع وانتشار فكره". فلعلي أخالف هذا الناقد منطلقة من مقولتنا .. التي أعدها حالة من الديموقراطية النادرة في عالمنا العربي **"لا يصغر صغير على أن يَنقد .. ولا يكبر كبير على أن يُنقد".**

لأنه من المعروف جداً، أن الرمزية في فن القص، هي شمعة صغيرة قادرة أن تضيء ما تضيئه خمسون {لمبة نيون}.. لأنها تأتي مختصرة الكثير ومؤدية الكثير .. وما أجمل التوغل في النص الإبداعي، بغية الوصول إلى المعنى الغائر .

ومعروف جداً أن احتمال الرمز لدلالات عدة، هو المنشورية الأكثر آداءً في عالم النقد الإبداعي .. وأقصد بعالم النقد الإبداعي .. نقد المجتمع وتسليط الضوء على زوايا مدينة منسية أعني بها مجتمعنا .. ولا أظن بأن الرمز حبل لا نهاية له .. فالحبل المتدلي في بئر عميقة هو الذي يملأ القربة بالماء .. وهو أداة للارتواء .

ثم إن التصريح .. وحدوي الوجهة وساذج الأداء .. إذا ما قورن بالرمزية، وعلى هذا .. فإن الذي زاد رصيد ابن المقفع رغم أسلوبه السهل البسيط .. هو أداؤه الرمزي اللاذع .. وتعبيره

المستطير عن وجهة رأيه .. كل هذا رغبة في التأثير على سياسة الدولة التي كان يخالفها .. فأي إعجاز هو ذا ..!!

أعتقد أني أطلت في ثرثرتي كما هي عادتي .. فأعتذر جداً أن أزعجت رؤوسكم أيها الأعزاء .

[5]

لحظة أن تختار كيف تموت

قراءة نقدية لقصة النورس المتمرد

عبد الرسول العريبي*

بوسعنا الآن الانصراف إلى الأفكار والملامح التي ذهب بنا إليها "**سعيد العريبي**" في قصته "**النورس المتمرد**"، دون الحاجة إلى مراقبة الشكل الذي أطّر به هذه الأفكار وهذه المضامين .. ذلك لأن الكاتب أراحنا من الخلاف معه، حول السبيل الذي من شأنه أن يقدم لنا ما عنده عبر مسالكه فالقصة هنا أمامنا بشكلها الفني دون تداخل المدارس أو المذاهب الأدبية بحيث نلاحظ جميعا أن الرمز أخذ مداه بيسر وموضوعية لا يكتنفها الغموض أو التعمية .

وعندما يلجأ الكاتب إلى النورس بالذات .. فهذا يعني أن الرؤيا أمامه واضحة وجلية .. فالنوارس بكل المقاييس لا تغضب ولا تثور ولا تجادل في حياتها أو مماتها .. مختلفة بذلك عن معظم الكائنات، لكن الظلم والقهر والتسلط من قبل عدو شرس

(*) أديب وناقد ليبي

كالذئب .. لا بد وأن يدفع بهذه الكائنات المسالمة إلى أن تلجأ ولو في وجدان فرد منها إلى التمرد .

فليس ثمَة من ينام والقهر تحت غطاء واحد، حتى النوارس الطيبة : "فماذا بوسعها أن تفعل والذئاب من حولها لا تعرف لغة العيون الحزينة ولم تر في حياتها شيئاً رقيقاً وناعماً مثل ريش النعام"

ويمضي الكاتب ليقول :

"هناك نورس واحد كان قد عاش على طريقته الخاصة ومات أيضاً على طريقته الخاصة" .. هذه هي الفكرة التي يريد الكاتب أن يغرسها في وجداننا، وهي أن اختيار الطريقة التي نموت بها تكفي لكي نكون أحراراً في مواجهة من يتربص بنا وبمستقبلنا . وأنا لا أعتبر ذلك، شيئاً من الانهزامية في مواجهة واقع مرير .. ذلك لأن تعبير الانهزامية لا ينطبق على كائن واحد، فيما الآلاف من جنسه يعتريهم الفزع والذعر والارتجاف : "وليس هناك ما يدور في رؤوسها الصغيرة سوى أمل ضعيف في حياة هانئة ومستقرة".

من هنا أجد نفسي منقاداً لقضية مهمة وهي : كيف نجد الواقع المقابل لهذا الرمز ..؟ هل ثمة ما يجب أن نفعله هنا إزاء سؤال ملح كهذا ..؟

سأقول إن الأمة العربية معزولة عن أحلامهـا ومـستقبلها بهذا الانصراف الأبله إلى [جنة النفط] وإن العدو ما يني يتربص بها ويقتطع لنفسه من أرضها وخيراتها في كل ليلة من ليـالي العـرب المملوءة بالخدر والنعاس وأنها في مواجهة ذلك لم تلجأ إلـى لغـة التحدي، في حين أن الفرد من هذه الأمة يغضب ويتمرد ولكـن لا ظهر له فيلجأ من جراء ذلك :

"إلى أن يركب رأسه بدافع من الغرور القاتل

ويصمم على الذهاب بنفسه إلى غابة الذئاب"

تماما كما فعل الشاعر العربي "خليل حاوي" حين أطلـق النار على نفسه .. لحظة أن شـرعت الـذئاب تمـارس مهامهـا في بيروت .

ماذا أريد أن أقول بالضبط ..؟

إن هذه القصة المتماسكة والمملوءة بالرمز الشفاف ستكون بداية حقيقية لقاص يُطل برأسه عبر غابة الأدب "كـذئب" وجـد طريقه بين نوارس لا تملك الموهبة ولا الدرايـة بقـانون الأدب .. أعنى الأدب المليء بالفئران

والأسود والضفادع البرمائية .

وبوسعنا أيضا أن نبتهج لميلاد قصة جميلة وفكرة أجمل.

هل تراني انصرفت إلى المديح إزاء ما كتبـه "صـاحب النورس" لا أعتقد ذلك .. فالقصة تتحدث بنفسها وليس ثمة مجهـود

من أحد، لكي يكتشف هذه الحقيقة الطيبة .. وأيضا ليس ثمة مجال لأحد في أن يقول بأن المديح سيطيح برأس كاتب مثل "**سعيد العريبى**" ذلك لأنه يمتلك الموهبة الحقيقية والثقافة العربية الأصيلة غير الملفقة والتي من شأنها أن تقدم لنا الكاتب الذي ننتظر .

ولكي لا أبتعد عن المنحى الذي ذهب إليه الكاتب في قصته، سأحاول أن أسجل بعض الملاحظات الصغيرة عن قصة النورس، وهذا لا يعنى في كل الأحوال نسف ما ذهبت إليه في قراءتي لهذه القصة ولكنه من باب العلم بالشيء .

أولاً : نحن نعرف أن أسوأ علاقة في التاريخ، هي علاقة الذئب بالنعجة .. وليس ما يمكن أن نعتمد عليه في اعتبار الذئب عدوا "للنوارس" اللهم إلا إذا كانت من بين الوجبات الاستثنائية "للذئب".

ثانياً : يقول القاص في وصف النوارس "مكتفية بالتحليق على ارتفاع منخفض بمحاذاة الشاطئ بحثاً عن وجبة شهية من صغار السمك ذي العيون البلورية .. فهي ترصد تحركات السمك بدقة متناهية وتتابعها بنظراتها الثاقبة متحينة فرصة الانقضاض المفاجئ والسريع وبكل مهارة"

لقد استطاع "**سعيد العريبى**" أن يُدر عطفنا على النوارس، لكن ثمة ما يجب أن يقال إزاء عدوانية النوارس تجاه السمك "ذي العيون البلورية" .

ثالثاً : يقولون إن النوارس تنام على وجه الماء المتداخل عبر شواطئ البحار .. وهذا يقطع الطريق أمام الذئاب المتلصصة على الشواطئ .

وفي هذا الصدد يقول **(أميل زولا)** "تنحصر العملية الفنية في أخذ الوقائع والتأثير فيها بتغير الحالات والبيئات، دون الابتعاد عن قوانين الطبيعة وبذلك تتحقق معرفة الإنسان معرفة عملية في عمله الفردي والاجتماعي" .

ويمكننا أن نلاحظ أيضاً أن الانصراف إلى الحيوانات للتحدث بلسانها هو من الآداب العربية والعالمية العريقة، في كليلة ودمنة، وما ألحق بها من محاولات كثيرة حتى إذا وصلت إلى العصر الحديث بأشكال وصيغ مختلفة فتلقفها الكثير من الكتاب العرب خصوصا أعمال (**لافونتين**) التي استقى منها **شوقي** مقطوعاته التي عبرت عن قضايا ومعان تتقابل والوقائع الإنسانية المعاشة وكذا الحال مع (**النيهوم**) في كتابيه "**الحيوانات والقرود**".

وقد ذهب بنا "**سعيد العريبى**" هذا المذهب في قصتيه "**النورس المتمرد والذئب**" وهاتان القصتان تتناولان قضايا أكثر حزنا لدى الإنسان منها لدى الحيوان .

ومما يلفت النظر في كتابات "سعيد" هو التأثر الواضح بلغة **النيهوم** كان يقول لك في قصة النورس "لا تحسد أحداً

ولا تريد أحداً يحسدها .. لا تؤذى أحداً ولا تريد أحـداً يؤذيهـا .. لا تأكل أحداً ولا تريد أحداً يأكلها ..".

وهذه المقاطع تكاد تكون قد وردت – إن لم تخنيَ الـذاكرة في كتاب النيهوم " الحيوانات .. الحيوانات" لكننا ننتظر، فـالأدب الواعد آت مع هؤلاء .

[6]

عن النقد مرةً أخري

" قراءة نقدية لقصة النورس المتمرد

نعيمة محمد•

بداية تعرفي على صحيفة النهر كان منذ العـدد الخـامس عشر.. استوقفتني بها أقـلام عـدة واسـتوقفني بـشكل كبيـر .. مـا أدرج تحـت عنـوان (نقـد ودراسـات) لـلأخ الأسـتاذ **عبدالرسول العريبي** .. فآثرت أن أتناول قلمي وأبدي رأيي بطريقة أرجو أن تكون صحيحة وقابلة للنشر .

عبدالرسول العريبي من خلال ما يسميه { دراسات ونقـد لأعمال أدبية شابة } تنتظر التشجيع .. لم يكن في الحقيقة ينقد – بل كان يحاول أن يقول للقارئ بأنه لم يكن يوما من الـذين يقـرأون– ومن ثم قد يعجبون بما يكتبه أدباء ناشئون .

(•) كاتبة ليبية

سأحاول في ردي هذا على الأستاذ عبدالرسول العريبي .. أن أركز على نقده لقصة : { **النورس المتمرد** } للقاص "سعيد **العريبي**".

1. يعترض الناقد على الكاتب { أن اختيار الطريقة التي نموت بها تكفي لكي نكون أحرارا في مواجهة موت يتربص بنا وبمستقبلنا }. ويحاول أن يقارن بين اختيار النورس لطريقة موته .. وبين اختيار إنسان عربي لطريقة انتحاره .. فالنورس المتمرد اختار طريقة موته بتحديه لكل النوارس وبخروجه على قوانينها الانهزامية .. واندفاعه نحو أرض العدو دون خوف أو وجل . وبالتأكيد ففي موقفه هذا كل الغرور .. إذ كيف يستطيع نورس واحد محاربة كل الذئاب ..؟ وهو ما عبر عنه الكاتب بقوله { ذات يوم .. ركب هذا النورس رأسه بدافع من الغرور القاتل .. وصمم على الذهاب بنفسه إلى غابة الذئاب }. ولكن بالتأكيد لا أستطيع أن أعتبره موقف الشاعر العربي "خليل حاوي"، القاتل لنفسه – كموقف النورس المتمرد – فهناك فرق شاسع بين الموقفين، فالشاعر ربما أراد بانتحاره أن يعبر عن إحساسه بانهزام العرب . ولكن النورس باختياره لطريقة موته .. أراد أن يثبت أنه يحس فعلا بالقهر .. ولكنه لم يطلق رصاصة على قلبه ليبين رفضه لوضع مهترئ .. بل صمم على الذهاب بنفسه لغابة الذئاب وتحديها وهو يعلم تماماً

أنه سيموت . ولكن هل كان في موته جبن ..؟ وهكـــذا يكـــون باستطاعتنا أن نقول عن النورس .. إنه عاش بطريقته الخاصة دون أن نجعل من ذلك وصمة سوداء في تاريخ حياته .

2. يصف الناقد القصة بأنها { إن هذه القصة المتماسكة والمملوءة بالرمز الشفاف ستكون بداية حقيقية لقاصٍ يطل برأســـه عبـــر غابة الأدب (كذئب) وجد طريقه بين نوارس الأدب .. الخ }.

وبما أن القصة متماسكة (بشهادة الناقد) وذات رمز شفاف وواضح وغير معقد - بشهادته أيضاً- وأنها ستكون بداية حقيقية له .. إذن فلمـاذا يـصف الناقـد كاتبنـا بأنـه ذئـب وسـط عـالم مـن النـوارس، ولماذا لا يكون الكاتب هو النورس المتمرد مثلاً ؟

3. وكأني بالناقد يناقض نفسه فتارة هو لا يعتبر النورس طعامـــاً للذئب { لأننا نعلم بأنه يفضل النعاج } ذاك رأي الناقد .

ثم بعد ذلك يقول { كيف للنورس أن تعتبر الذئاب عـــدوة لهـــا وهي لا تخجل من ابتلاع الأسماك الصغيرة } .. وأنا أقول إذا كان قانون الغاب قد أعطى للذئب حق افتراس النعاج فهو بالتأكيد يعطي للنوارس حق التهام الأسماك الصغيرة .. حفاظاً على وجودها، ومن هنا يحق لنا القول بأن من حق (**النورس المتمرد**) أن يثور علـــى وضع كهذا .. خاصة وأن الذئب اعتبره وجبة استثنائية .. حـــسب رأي الناقد .

ويقول الناقد أيضاً .. ولكن افتراس الذئاب للنوارس، شئ بعيد عن قانون الغاب المتعارف عليه .. وينص هذا القانون على أن النعجة يفترسها الذئب .. والسمكة يلتهمها النورس فلماذا يفترس الذئب النوارس المستسلمة إلى حد الموت .

- وأنا أجيبه : لأن الذئاب لم تجد من يردعها عن افتراس من شاءت من مخلوقات الله الأخرى .. التي تستسلم في خشوع وخنوع .. وإذا كان الذئب مصمماً على افتراس النورس فلن يمنعه البحر شيئاً .

4. وإذا كان الناقد قد وصف الكاتب بأنه { يملك الموهبة الحقيقية والثقافة العربية الأصيلة } إذن فما المانع من أن يزيل الناقد وأمثاله تلك النوارس التي { لا تملك الموهبة .. ولا الدراية بقانون الأدب } .. من ذلك يبدو وبوضوح أن الناقد يخالف نفسه في أكثر من نقطة .

5. يقول الناقد في نقد **النورس المتمرد** { إن الملاحظ على كتابات "**سعيد العريبي**" التأثر الواضح بلغة **النيهوم** } بينما في (مصيدة القصة) المدرجة في العدد الخامس عشر من صحيفة النهر يقول : { إن **سعيداً** قد تورط بشكل سافر في عملية السطو على لغة **النيهوم** } .

وأريد أن أوضح للناقد بأن الفرق كبير بين التأثر والسطو السافر .. فإن يتأثر الإنسان بموضوع ما أو بقصة .. غير أن

يسطو بشكل سافر .. فقد ينسى المرء أن شيئا ما علق بذهنه من قصة أو مقالة ما .. ويجد نفسه متأثرا دون أن يشعر .. أما السطو السافر .. فيعني السرقة بكل أبعادها مع دراية الكاتب تماما .. ألست معي أيها الناقد في ذلك .

6. لا أدري تماما ماذا يقصد الناقد عندما يعترض على محور القصة (النورس المتمرد) ويرى ضرورة جعل العلاقة الطبيعية هي المسيِّر للقصة ويقصد علاقة (الذئب والنعجة) حسب قانون الغاب .

ولكنني أريد أن أوضح للناقد .. بأننا لا نرغب في التكرار في مواضيع القصص .. بل نريد التجديد دوما ولو كانت النعجة مثلا مكان النورس في القصة لما صنفت من القصص المجددة الممتازة .. كما وضعها الناقد في (مصيدة القصة) تحت النوع الثالث : المثقف الذي يعي البعد الوجداني والفني للقصة .

ولكن يبدو بجلاء واضح أن الناقد أخذ من محور القصة دليلا على ضعفها .. وواضح ذلك في أكثر من موضع .. كقوله مثلا : { بأن النورس قد يكون وجبة استثنائية للذئب } وأتي بقول مأثور لأميل زولا .. ليؤكد به عدم الخروج عن قوانين الطبيعة .. ولكنه يأتي ويناقض نفسه قائلا : "وسعنا أيضا أن نبتهج بميلاد قصة جميلة .. وبفكرة أجمل".

ترى لو غيرنا محور القصة إلى الذئب والنعجة .. هل ستغدو جميلة وذات فكرة أجمل .

وفي النهاية لا أستطيع القول بأن الناقد **(عبدالرسول العريبي)** يمكنه أن يدفع بالكتّاب الجدد إلى المزيد من الاستمرار والإبداع .. فإن كان سينقد كل قصة وكل عمل لم يعجبه .. فقل على كتّابنا السلام .

- رفقا أيها الناقد .. أيها الناقد الذي يُصير على التجريح قبل المديح ويصر على التجريح بغير مديح .. رفقا بأقلام شابة تبشر بمستقبل سعيد لأدبنا المعاصر في ليبيا .. ورفقا بأقلام تنتظر النقد البناء والتوجيه الخالي من التجريح .. ولكل كاتب موهوب أقول إلى الأمام دوماً .. ونحن في انتظار المزيد من الأعمال الرائعة .

[7]

لا تنشـــروا هــذا الكـــتاب

" تقرير رابطة الأدباء عن الكتاب "

تبدو سذاجة محاولة إثبات رمزية الحكايات التـــي ضـــمتها هذه المجموعة، وأنها تعني إسقاطاً مباشراً على ما يحدث من واقـــع الحياة السياسية اليوم بحشوها بعض المصطلحات الـــسياسية مثـــل (موطنه الكبير / التطرف الحيواني / المجتمع الحيـــواني / ســـلام الشجعان / حمائم السلام / الضفة والجولان / هنا يرقد الـــضمير / .. إلى غير ذلك من كلمات كبيرة).

ما يجعل السؤال التقليدي : هل هذه الحكايات التي وضعت شخصياتها من الطير والحيوان موجهة للأطفال أم للكبار ..؟ فتلـــك المصطلحات القائمة على ما يبدو خارج نطاق اهتمام الطفل أساســـاً .. كما تبدو استخفافاً بعقول الكبار بسذاجة التصور الذي تقدمه .

فالتمرد دون معنى ودون تحديد هدف يقـــود إلـــى مـــوت جماعي { النورس المتمـــرد } والحـــوار الـــذي يتـــوالى محـــشواً بالمصطلحات {حكاية الجدي} وتكراره مع لصقه بقصة الأسد الوعل المقتبسة من كتاب { قصص الحيوان }* والنكتـــة التي تتحول إلـــى حكايـــة { المطاردة } وعدم وضوح الغاية من الحكايـــة { حكمـــة

(*) أشرت على هامش الحكاية إلى أن حكايـــة الأســـد والوعـــل المعروفـــة مقتبـــسة من كتاب كليلة ودمنة وليس من كتاب "قصص الحيوان" كما أشار التقرير .

الحمار } أو ما يمكن أن يكون مجرد حكاية { نهاية ملك / مجـــرد حلم }. هل يقود إلى كتابة قصة تعتمـــد نمـــط { كليلـــة ودمنـــة } أو غيرها من الكتب التي أخذت الاتجاه نفسه في وضعها للحيوانات والطيور رموزاً لمعانٍ عاشت فـــي الماضـــي ومـــستمرة بمعـــاني الحاضر وقد تكون صالحة حتى للمستقبل.

هل يمكن لنا أن نطلق على هذه المجموعـــة مـــن أشـــباه الحكايات مصطلح { قصص } .. وندعي بأنها { كتابـــة معاصـــرة لقصص الحيوان } كما يطلق عليها "سعيد العريبي"..؟ إنه يفعـــل ذلك وهو يفتقد أصلاً لأسلوب قصصي يمكن به أن يبدأ رحلة طويلة .. ولكنه يرتدي عباءة { نيهومية } فضفاضة يبدو فيها صغيراً وهو يحاول أن يستخدم مصطلحات { **صادق النيهوم** } في السرد، فيفشل كما فشل غيره كثيرون .. وهو لذلك لا يقدم فنا حكائيـــا قصـــصيا ولكن (مآليته) لا يعدو كونه مقالات (حيوانية) صيغت بأســـلوب لم يفهمه أو يستوعبه بل قلده .. ولأن هذه الحكايـــات والحـــوارات المكتوبة لا تشكل تطويراً ولا إضافة ولا تدخل فـــي بـــاب القـــصة ولا ترقى إلى مستوى النشر في كتـــاب .. أرى عـــدم نـــشرها .. ويستمر الكاتب في محاولاته حتى يجـــد طريقـــه ويمتلـــك أدواتـــه ويقدم جديداً وعندها يسعى إلى نشر الكتب .

رابطة الأدباء والكتاب
2000

[8]

رد المؤلف على تقرير الرابطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ / الامين العام لرابطة الأدباء والكتاب.

تحية طيبة وبعد،،،

فقد تلقيت ببالغ الأسف نتيجة تقييمكم غير المنصف لكتابي "مجرد حلم وقصص أخرى / كتابة معاصرة لقصص الحيوان" مشفوعاً بقراءة هزيلة جداً، وغير نزيهة لكاتب من كتّابكم، فضل عدم ذكر اسمه لسبب معروف .

وقد كان عزائي الوحيد الذي أدخل السرور إلى نفسي هو أنني لم أكن أول من يتعرض لمثل هذا الهجوم السافر وغير المبرر .. ألم يهاجم الأديب الصادق النيهوم من قبل .. ألم يقل عنه احدكم ذات يوم -دون أن نصدقه- (بأنه يكتب بحسافر حمار). ماذا أريد أن أقول لد .. فقط ولكي لا يطول الحديث معكم .. إذا كان (صاحبكم) هذا قد اختصر أدب النيهوم في (حافر حمار) فلأنه ولسبب بسيط كان كغيره من صغار الكتبة .. يقرأ (بعيني حمار) أعني أنه لا يعرف لغة الأدب ولا يدرك أبعاده الرمزية، وكيف له ذلك وطبيعته الحمارية التي أوحت له بما كتب .. لا ترى أبعد من (حافره) الذي استعان به في هجومه على

النيهوم . فإلى أن ترتقوا بأدبنا إلى مدارج أسمى من (برذعة) النقد التي تركبونها وأنتم تطاردون الأدباء وتطردون المبدعين من ساحة الأدب .. إلى أن تفعلوا ذلك دعوني أقول لكم : إننا نستطيع أن نتخلى عن الرابطة .. لكننا لا نستطيع أن نتخلى عن أدبائنا الكبار .. ألا ترون معي أنه من الأجدى أن يكون لنا (أدباء بلا رابطة) بدلا من رابطة (بلا أدباء) .. نعم الأفضل لنا أن يكون لنا أدباء كبار لم يكونوا بحاجة إلى جواز مرور من الرابطة من أمثال "**رفيق والمهدوي والشارف والنيهوم والشلطامي والفاخري والكوني** وغيرهم" بدلاً من أن تكون لنا رابطة وليس ثمة أدب ولا أدباء .

فهل هناك فائدة ترتجى من "**رابطة**" لا تعترف بالأديب إلا مرغمة مكرهة .. أعني إلا إذا فرض نفسه عليها .. بعدما تطاول بقامته الأدبية وتطلع إليه الناس وأحبوه واعترفوا به دون أن ينتظروا الأذن من الرابطة .. تماماً كما حدث مع **النيهوم** الذي كان في اعتقادهم (يكتب بحافر حمار) .. نعم مع النيهوم بالذات الذي مات ولم يعترف بالرابطة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

"سعيد العريبي" **بنغازي / 2000**

– صورة للأخ / مدير إدارة النشر بالدار الجماهيرية للنشر.

الغلاف الأخير

الكاتب والكتاب : بعيون هؤلاء

⇦ إبداع أكثر من رائع .. والتقاط قوي .. وتعبير غاية في الروعة .. أنت تمتلك أدوات القص كاملة وتبدع بأسلوبك البسيط .. أفكاراً كنصال السيوف .. قصصك الرائعة تدهشني .. كليلة ودمنة تخرج من جديد بشكل عصري وتقتني أكثر .. وروعة إضافية تشرق في العيون .. أهنئك على هذه الروعة وهذا التميز .

ميرفت أحمد / سوريا

⇦ إبداع مميز قريب من أسلوب "بيدبا" الهندي .

سهيل زريق / فلسطين 48

⇦ معالجة جديدة وعصرية لقصص الحيوانات، ناجحة و مميزة .

علي أحمد ناصر / سوريا

⇦ سخرية مريرة، ولمسات سردية باهرة .

سمير الفيل / مصر

⇦ تحايا التقدير والإبداع لكاتبنا "سعيد العريبي".. ودام مبدعاً مشرقاً .. عبر حضور الحرف في دفء الهمسات .. وفطنة عبور عوالم البوح الجرئ الفياض .

سعاد جبر/ الأردن

⇦ يبدو أنك تكتب كليلة ودمنة لحكام العصر الحديث !!! أعانك الله

محمد حمدي / مصر

⇦ قصص طريفة ومحبوكة بشكل سلس، وبلغة بسيطة، معبّرة وهادئة في بنائها، وشيقة في إيقاعها وسردها .

صبري يوسف ستوكهولم / السويد

⇦ قرأت معظم قصصك .. وأسجل إعجابي بها .. سأكون متابعة لك دائما .. تقبل خالص تحياتي .

عقد الياسمين / السعودية

⇦ أخي العزيز سعيد، أجدك قد نجحت في تحويل الواقع إلى خيال قصصي رمزي جميل، تحياتي لك

خالد الجبور | فلسطين 48

⇦ أنا معجب بالأدب الليبي حقيقة الذي تعرفت إليه حديثاً من خلال هذا الموقع .

مصطفى عفيفي / مصر

⇦ المبدع "سعيد العريبي".. هل من سبيل للحصول على أعمالك المنشورة ..؟

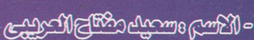
أحمد زريق / المغرب

⇦ هل يمكن لنا أن نطلق على هذه المجموعة من أشباه الحكايات مصطلح قصص، وندعي بأنها "كتابة معاصرة لقصص الحيوان".. كما يطلق عليها "سعيد العريبي"..؟ إنه يفعل ذلك وهو يفتقد أصلاً لأسلوب قصصي يمكن به أن يبدأ رحلة طويلة .. ولأن هذه الحكايات والحوارات المكتوبة لا تشكل تطويراً ولا إضافة ولا تدخل في باب القصة ولا ترقى إلى مستوى النشر في كتاب .. أرى عدم نشرها .. ويستمر الكاتب في محاولاته حتى يجد طريقه ويمتلك أدواته ويقدم جديداً وعندها يسعى إلى نشر الكتب .

من تقرير رابطة الأدباء عن الكتاب

دار الهدي للمطبوعات
أش عمرو بن العاص ـ خلف جمال عبد الناصر أرض المعلمين
ميامي ـ الإسكندرية ت: 5574772 موبايل: 0107514126

شركة الليبى للخدمات والاستشارات التجارية
L.E.B.
ت: 5533304(203+) موبايل: 2/0124484967+
E-mail : info@leb-ly.com



- الاسم : سعيد مفتاح العريبى
- من مواليد بنغازى سنة 1957 .
- تحصل على ليسانس آداب ، تخصص لغة عربية / جامعة قاريونس 1983 .
- تحصل على دبلوم دراسات عليا ، تخصص دراسات إسلامية / جامعة الفاتح 1985 .
- عضو برابطة الأدباء والكتاب
- يعمل حالياً بشركة راس لانوف لتصنيع النفط والغاز
- الموقع الشخصى للكاتب : "سنابل القلم" www.sanabell.net
- البريد الإلكترونى للكاتب : al_oribi@yahoo.com

● صدر للمؤلف :

1. أبعاد نقدية : "فى اللغة والأدب والتاريخ": عن مجلس الثقافة العام .
2. "مجرد حلم وحكايات آخرى" : عن مجلة المؤتمر .
3. "المرآة : قصص ومسرحيات مترجمة": عن مجلس الثقافة العام .
4. "الطريق إلى عمر المختار" (ترجمة) .

● تحت الطبع :

" أبعاد آخرى للكتابة" : مقالات عن مؤسسة الثقافة قريباً

● المخطوطات :

1. "حكايات من ملحمة الجهاد" : حكايات جهادية برؤية ...
2. مدارج النور : "من أخلاق القرآن" .
3. "الكلمة فى بعدها الآخر": مقالات فى فلسفة اللغة

دار الهدي للمطبوعات
أ ش عمرو بن العاص - خلف جمال عبد الناصر أرض المعلمين
ميامي - الإسكندرية ت : 5574772 موبايل : 0107514126